ركائز الأمن الفكري في التربية الإسلامية
(دراسة تأصيلية)

اعداد

د/ سند بن لافي بن لفاي الشاماني*

ملخص البحث

هدف هذا البحث هو تسليط الضوء على واحدة من أهم قضايا العصر التربوية وهي الأمن الفكري في التربية الإسلامية، ومن أجل ذلك حاول الباحث الاستعانة بتقنيات منهجيالوصف والتحليل والاستنباط،والمنهج المقارن،من أجل تحليل النصوص والمعلومات، وعقد المقارنات، واستنتاج الخلاصات. وقد تمكن البحث من بلوغ جملة من النتائج كان من أهمها أن الأمن الفكري وفق التربية الإسلامية يمثل ضرورة حياتية، وقد اهتمت التربية الإسلامية بركائزه غاية الاهتمام، وكان من أبرز تلك الركائز العقيدة والقيم والعبادات وتزكية العقل والعلاقات الاجتماعية الإسلامية، وهو ما يعنى في بحثنا التأكيد على أنه بقدر تمسّك الفرد والمجتمع بهذه الركائز الربانية بقدرما يتحقق له الأمن الفكري الوسط المعتدل بلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء، مع القدرة على استيعاب مُستجدّات عصره التربوية النافعة التي لا تتعارض مع هذه الركائز الثابتة. وقد أوصى الباحث بالاهتمام بالتربية الإسلامية، والأمن الفكري في الإسلام، من خلال البحوث والدراسات التأصيلية، وإنشاء مراكز أبحاث متخصصة في التربية الإسلامية، وتبني كراسي علمية في الجامعات باسم(كرسي التربية الإسلامية), وتخصيص أقسام علمية للتربية الإسلامية في الجامعات، وأن تقوم النظم التعليمية في المجتمعات المسلمة على المبادئ والركائز التربوية المتضمنة في الكتاب والسنة، وجعلها المنطلق الأساس للعملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، الأمن الفكري، ركائز.

---

*أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة المشارك رئيس مركز البحوث التربوية بجامعة طيبة

The Mainstays of Intellectual Security in Islamic Education
(A Methodical Study)

By
Dr. SanadLafi Al-Shamani
Associate Prof. of Comparative Islamic Education
Head of the Educational Research Center, Taibah University

The Abstract:

The research aims to shed light on one of the most important educational issues of our time, which is Intellectual Security in Islamic Education. Hence, the researcher attempted to apply the techniques of both descriptive and analytic deductive approaches, which are primarily, based on text and data analysis, drawing comparisons, and deriving conclusions. The research could attain a set of findings the most significant of which is that according to Islamic Education, Intellectual Security represents a life necessity and Islamic Education has paid attention to certain highly significant mainstays of which the most paramount are the belief (Aqeedah), values, acts of worship, purification of the mind and Islamic social relations. This means that our research emphasizes that the more an individual and the society adhere to these divine mainstays, the more they achieve moderate intellectual security without excesses nor negligencenor extremism nor estrangement with the ability to accommodate the beneficial educational developments of their time that do not contradict with these basic mainstays.

The researcher recommended paying attention to Islamic Education and intellectual security in Islam throughmethodical research and studies, to establish professional research centers in Islamic education, adopt scientific chairs in universities under the title (Islamic Education Chair), earmark some academic departments in universities for Islamic education and that educational regulations in Islamic societies should be based on educational foundations and mainstays embedded in the Qur'an and Sunnah of Prophet Muhammad and make them the basic starting point of an educational process.

Key words: Islamic Education, Intellectual security, Mainstays.

المقدمة:

كثير من المجتمعات الإسلامية في هذا العصر تشكو من فوضى واضطراب، وقلة أمن، وزعازع، وفتن مترادفة، ويمر أبناؤها بتحديات عظيمة وحملات مسعورة، ما بين تضليل لهم في عقيدتهم، ومحاولة زعزعتهم عن ثوابتهم ومسلماتهم، وبين من يريد إبعادهم عن القيم والأخلاق الكريمة وإيقاعهم في الرذائل، وما بين قوم يريدون تفريق شملهم وضرب قلوب بعضهم ببعض، بواسطة آراء متعددة وأفكار متنوعة.والمتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية، يجد أن عزها ومجدها، يكمن في تمسكها بدينها وحكمها وتحاكمها إلى كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم، فكلما كثر التمسك بهذين المصدرين الكتاب والسنة وتحكيمهما، كلما زادت الأمة المسلمة تقدمًاوقوة وازدهارا، وكلما بعدت عن الكتاب والسنة، كلما تخلفت وأصبحت في مؤخرة الركب، وساد الانحراف الأمني، والفكري، وغيرهما.

ولقد أصبحت الحاجة ماسة لبناء الأمن الفكري الإسلامي في نفوس الأفراد والمجتمعات؛ لأنه المرتكز الأساس الذي قامت عليه عقيدة الإسلام، والذي دعت إليه الرسل عليهم السلام من أولهم إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، فالمسلم إذا فهم دينه على الحقيقة، خضع قلبه لربه وأخبت له، وعبد الله على علم وبصيرة، عند ذلك يتحقق له هذا الأمن، أما إذا ضعف تصور ذلك الأمن وقلت العناية بتربية النفوس عليه، ضل البعض عن الطريق المستقيم. ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمن أعظم مطلب للمسلم في هذه الحياة، وأنه بحصوله عليه فكأنه ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات وسعادة ، يقول الصحابي أبو الدرداء رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ , فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا "(البيهقي،١٤٢٣هـ، ٧/١٢)(١)، قال (الألباني، ١٤٢٢هـ، ٥/٤١٠): حديث حسن، فالحديث تضمن معنى شاملًا لأنواع الأمن، التي أساسها ولبها وركيزتها الأولى؛ الأمن الفكريّ باعتباره الأصل الذي يحقّق أمن واستقرار المجتمع من خلال قيامه على مرتكزات أساسية جاء بها هذا الدين الإسلامي العظيم، كما قال الله تعالى: [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ][آل عمران: ٨٥]، فهو الدين الحق الذي لا تنفك فيه العقيدة الإيمانية، عن الشعائر التعبدية، عن الشرائع التنظيمية، عن القيم الأخلاقية، والعلاقات الاجتماعية، وهي الركائز المتميزة؛ التي ترسخ الأمن الفكري، وتجعله قادرا على التصدّي للمؤثرات والانحرافات الفكرية؛ ذلك أن سلامة

الفكر والاتجاه تقود إلى استقامة السلوك، وتوجيه أنشطة الإنسان إلى ما يحقق وظيفته الأساسية في هذه الحياة، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، وعمارة الأرض، قال الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات:٥٦)، وقال سبحانه: [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ][هود:٦١].

وقد أدرك عقلاء الأمة – اليوم – أن الأمن الفكري يمثل أعظم ضرورة من ضروريات الحياة، وأنه مطلب شرعي لكل الأفراد والمجتمعات المسلمة؛ بل إنه صمام الأمان إزاء ما تعيشه المجتمعات المعاصرة من إرهاب، وانتهاك لأبسط الحقوق الإنسانية وغيرها من منغصات الأمن.(الثويني، محمد،٢٠١٤). ولهذا تنادت كثير من الجامعات، والمؤسسات الإسلامية المعنية بالأمن الفكري بالاهتمام بهذه القضية، وعقدت لها كثيرًا من الندوات والمؤتمرات في فترة زمنية متقاربة، ومنها على سبيل المثال – لا الحصر – مؤتمر البناء المعرفي والأمن الفكري(٢٠١٧م)، المنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة – جامعة الأزهر، ومؤتمر تحقيق الأمن الفكري والوقاية من العنف والإرهاب (٢٠١٧م) المنعقد بجامعة الزقازيق، ومؤتمر دور كليات الشريعة في تحقيق الأمن المجتمعي ضد التطرف والارهاب والعنف(٢٠١٧م)، المنعقد بالمملكة الأردنية الهاشمية – الكرك – مؤتة – جامعة مؤتة، ومؤتمر دور الوسطية في تحقيق الأمن والسلام(٢٠١٧م)، المنعقد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاجونج, بنغلاديش. ومؤتمر الوسطية وتحقيق الأمن (٢٠١٧م)، المنعقد بكلية الآداب جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل، بالمملكة العربية السعودية، والمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)(١٤٣٠هـ)، الذي نظمته جامعة الملك سعود ممثلة في كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، وندوة دور المسجد النبوي في تعزيز الأمن الفكري(١٤٣٨هـ)،

---

(١) الرقم الأول يشير إلى سنة النشر، والرقم الثاني يشير إلى الجزء إذا كان الكتاب أكثر من مجلد، والرقم الثالث رقم الصفحة، وإذا كان الكتاب بدون أجزاء فالرقم الثاني بعد التاريخ هو رقم الصفحة.

المنعقدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ممثلة في كرسي دراسات المسجد النبوي الشريف، وجميع هذه المؤتمرات والندوات تؤكد على حاجة المجتمعات الإسلامية خاصة إلى

الاهتمام ببناء الأمن الفكري، وتعزيزه في نفوس الأفراد والمجتمعات.

وهذا المطلب لا يمكن تحقيقه إلا في ظل التربية الإسلامية؛ التي تقوم على أساس نظرة الإسلام للوجود والكون، وعلى أساس نظرته الشاملة للحقائق المادية والروحية في الكون والإنسان، وعلى أساس المهمة التي استحق بها الإنسان الخلافة في الأرض، وعلى أساس تحقيق التوازن بين الجانب الروحي في الإنسان والجانب المادي فيه،وقضية التربية في العصر الحديث واحدة من أكبر القضايا، وهي بالنسبة للمسلمين من أكبر التحديات التي تواجه مجتمعاتهم اليوم بأشد الأخطار بل لعله ليس من المبالغة أو التزيد أن يقال أن أغلب التحديات التي تواجه المجتمع المسلم اليوم هي تلك التبعية لمناهج التربية الغربية، وانحسار منهج التربية الإسلامية إلى عدد قليل من الأقطار،حيث أن كثيرا من المجتمعات الإسلامية اليوم تعاني من التبعية المقيتة في نظمها التربوية والتعليميةالمستوردة التي لم تحقق آمال المسلمين لأنها غير منبثقة من عقيدتهم وقيمهم وواقعهم، ولا تحمل همومهم وتطلعاتهم، يضاف إلى هذا أثر الغزو الثقافي الذي تواجهه الأمة الإسلامية بسبب التواصل التام مع الأنماط الثقافية السائدة في الحياة الغربية بفعل وسائل الإعلام الحديثة، وفتح النوافذ على الثقافة الغربية، فهذا التواصل المتزامن مع حالة الضعف والتمزق التي تعيشها الأمة الإسلامية جعل كثيرا من مجتمعاتها مسرحًا للغزو الفكري الذي يستهدف الإساءة إلى العقائد والمبادئ الإسلامية (التركي,١٤٢٣هـ).

والتربية لا يمكن أن تكون صالحة ومُصلحة إلا في إطار غايتها العظمى وهي تحقيق العبودية لله تعالى، بينما التربية النفعية التي أقام الغرب أصولها قد شوشت على الناس إدراك معاني الخير والحق، ونأت بمن استعارها أو فرضت عليه من المجتمعات المسلمة عن العناية بالتربية الإسلامية المستمدةمبادئها وقواعدها من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإن مما يؤسف له عدم الأخذ بالتربية الإسلامية في مناهج التعليم والتربية في كثير من بلاد المسلمين اليوم، ولعله من الإنصاف الإشارة بوضوح إلى أن التعليم في المملكة العربية السعودية ـ حرسها الله ـ يمتاز عن التعليم في كثير من أنحاء العالم الإسلامي بصبغته الإسلامية الظاهرة؛ فقد سعت المملكة سعيا حثيثا في نشر التعليم في أرجاء الوطن، واهتمت بالعلم الشرعي، المرتبط بالكتاب والسنة، وما يتفرع عنهما من علوم ، وجعلت مقررات التربية الإسلامية من المواد الأساسية في مراحل التعليم العام ؛ وضمن مقررات الثقافة الإسلامية في التعليم العالي حيث أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية "تنبثق من الإسلام الذي تُدين به الأمة ، عقيدة وعبادة

وخُلقاً وشريعة وحُكماً ونظاماً مُتكاملاً للحياة ، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة "(وزارة المعارف،١٣٩٠هـ، ٧) ، وبذلك ربطت المملكة العربية السعودية تعليمها بالتربية الإسلامية ، مستهدفة أن يكون التعليم عامل تحصين ضد مُختلف الانحرافات الفكرية والسلوكية، وبانيًا ومعززًا حقيقيًا للأمن الفكري لدى أفراد المجتمع.

وعلى جانب آخر مهم نجد اتساع دائرة الهوة بين الاهتمام بالتأصيل، وبين كثير ممن بحثوا في قضايا التربية الإسلامية، ومنها قضية الأمن الفكري، بل إن بعضهم ينقل في أبحاثه عن علماء التربية الغربية كل شيء، ويقتبس أصولهم وفروعهم وتجاربهم، وإن كنا نقدر مدى أهمية الاستفادة من عمل الآخرين بعد تصفيته وغربلته مما يتعارض مع أصول التربية والتعليم التي رسمها القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما يستنبط منهما من مبادئ وقيم، إلا أن الذي يعاب على كثير من علماء التربية وأساتذتها في المجتمعات الإسلامية . اليوم . هو تغافلهم، وعدم التفاتهم إلى ما يزخر به القرآن الكريم، والسنة النبوية من دقائق علوم التربية والتعليم أصولا وفروعا.

ولقد أصبح من الواجب المتحتم على كل غيور على دينه، وعلى هذه التربية الربانية؛ أن يساهم بجهده في تأصيل قضاياها في ضوء الإسلام، وما يحمله من مبادئ وقيم سامية فهو دين الفطرة ودين العزة والقوة (العراقي،١٤١٤هـ، ٢٥)، كماآن للأمة المسلمة أن تعود إلى التربية الإسلامية باعتبارها "منهجا ونظاما متكاملا يشمل جميع جوانب حياة الإنسان المختلفة ويجمع بين العلم النافع، والعمل المفيد الذي يتم تحقيقه عن طريق الممارسات أو التطبيقات التربوية، التي تأتي ترجمة للفكر التربوي الإسلامي النابع من الأصول الشرعية الثابتة " (أبوعراد،١٤٣٥هـ، ٦٥)، فلدينا مقومات القوة والنهوض بالأمة، بل نحن نتميز عن الآخرين بسلامة منهجنا وعقيدتنا.

ولا بد من التأكيد على أن المرتكزات المهمة لتأصيل قضية الأمن الفكري التي جاء بها الإسلام لا يمكن غرسها في النفوس لتؤتي أكلها في السلوك إلا من خلال التربية الإسلامية التي تنبثق أصولها ومبادئها من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وذلك بما تمتلكه من قوة تغييرية كفيلة بتحريك الإرادة الإنسانية نحو الفعل والاستجابة من خلال النظام الفكري المنضبط بضوابط العقيدة، والشريعة الإسلامية، والذي تتحمل القيام به وتنفيذه المؤسسات التربوية التي يقوم نظامها التعليمي على هذا المنهج؛ وقد نصت السياسة التعليمية في المملكة

العربية السعودية على أن" غاية التعليم هي فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية، ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم الإسلامية المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، وتهيئة الفرد ليكون عضوًا نافعًا في بناء مجتمعه" (وزارة المعرف، ١٣٩٠هـ، ص ٢٨)، وهذا ما ينبغي أن يكون في كافة المجتمعات الإسلامية.

وإيمانًا من الباحث بأن التربية الإسلامية هي بوابة العودة بالأمة الإسلامية إلى السيادة والريادة في انقاذ هذا العالم، وحل ما يعانيه من مشاكل بسبب البعد عن منهج الله تعالى، واللهث وراء النظريات والآراء البشرية التي لم تهتد بهذا المنهج القويم الذي قال الله تعالى في وجوب اتباعه: [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][الأنعام:١٥٣]، وأن هذه العودة الصحيحة تناسب العقل الصحيح، ولا تصادره، وتفتح أمام المسلمين الممزقين المختلفين ثمرات الوحدة والتقدم، بل والتفوق على الحضارات المعاصرة والمناوئة لهم، كما كان شأن أسلافهم مع هذا الدين القويم، ولضرورة المساهمة في معالجة القضايا المعاصرة التي أقضت مضاجع المجتمعات ومنها؛ قضية الأمن الفكري الذي هو الأساس لكل أمن، فقد جاء هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على ركائز الأمن الفكري النابعة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واهتمام التربية الإسلامية بغرسها في نفوس الأفراد والمجتمعات، لكي تحصنهم بها ضد كل فكر يحاول هدم عقيدتهم وقيمهم الأصيلة الثابتة، كما أنه جاء ليسد نقصًا في الدراسات السابقة التي لم تؤصل هذه القضية تأصيلاً كافيًا، ونظرت إلى التربية الإسلامية من منظور ضيق يحصرها في مقررات المواد الدينية، والثقافة الإسلامية. أسأل الله تعالى أن يعينني على ما قصدت؛ مؤملاً منه تعالى جزيل الثواب، وراهباً إليه من سوء العذاب، ومعتمداً عليه في القول بالتأييد للصواب.

أسئلة البحث وأهدافه:

يستهدف هذا البحث الإجابة على سؤالين محددين هما:

(١)ما عمق العلاقة بين التربية الإسلامية والأمن الفكري؟

(٢) ما الركائز التي يجب أن يقوم عليها بناء الأمن الفكري للفرد والمجتمع المسلم في التربية الإسلامية ؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث على منهجين متكاملين: المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي في تعريف الأمن الفكري، والتربية الإسلامية، وايضاح العلاقة العميقة بين الأمن الفكري، والتربية الإسلامية، ثم التعريف بأهم الركائز التي ينطلق منها الأمن الفكري في التربية الإسلامية، والمنهج المقارن لبيان سبق التربية الإسلامية في هذه الركائز وتميزها عن بقية أنواع التربية الأخرى.

أهمية البحث:

تمت الإشارة إليها تفصيلا في المقدمة، ويمكن تحديدها هنا في أمور ثلاثة:

١- أن تأصيل البحث في الأمن الفكري هو الأساس لكل أنواع الأمن المنشودة.

٢- بيان تفرد الأمن الفكري الذي جاء به الإسلام ورسخته التربية الإسلامية.

٣- ضرورة العودة لركائز الأمن الفكري التي اهتمت بها التربية الإسلامية لبناء الأمن الفكري في نفوس الأفراد والمجتمعات.

مصطلحات البحث:

١-ركائز:

الركيزة: ما يرتكز عليه الشيء حتى يكون ثابتا مستقرا (ابن منظور ، ١٤١٤هـ، ٣٥٦/٥).

ويقصد بها الباحث: القواعد والأسس التي يقوم عليها الأمن الفكريفي التربية الإسلامية والتي تحكمه وتضبطه ليكون سديدا وفق ما جاء في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والمتمثلة في العقيدة الصحيحة، والأحكام التشريعية، والقيم والأخلاق، والتفكير والعلم في الإسلام، والعلاقات الاجتماعية الإسلامية.

٢-الأمن الفكري:

الأمن في اللغة نقيض الخوف (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٢١/١٣)، وقيل: هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي (الجرجاني، ١/٣٧)، وقيل: هو طمأنينة النفس، وزوال الخوف(الزبيدي، د.ت، ١٨٤/٣٤).

ومفهوم الأمن الفكري حديث نسبيًا إلا أنه في مضمونه قديم قدم المجتمع الإنساني، وبتتبع مسيرة هذا المفهوم نجد أنه يختلف باختلاف المجتمعات من حيث سعة المفهوم أو ضيقه؛ "ففي

المجتمعات الغربية الرأسمالية؛ يقتصر مفهومه على حماية الفكرالسياسي، والفكر الاقتصادي دون الاهتمام بالفكر الاجتماعي والعقدي، لأنه اعتبرهما من الحريات الفردية التي لا يجوز التدخل فيها، وأما في المجتمعات الشيوعية الاشتراكية فإن مفهوم الأمن الفكري يشمل النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ويعمل على نشرها في المجتمعات الخاضعة للحكم الشيوعي، وغيرها محاربًا للدين والعقيدة"(نور،١٤٢٨هـ، ٥٥).

بينما يصطبغ مفهوم الأمن في المجتمعات الإسلامية . أو يجب أن يصطبغ . بخاصية الشمول التي جاء بها دين الإسلام العظيم، فللأمن في الإسلام " مفهوم واسع ومعنى شامل ينتظم عددا من الجوانب، ولا يختص بالجانب الذي قصره كثير من الناس عليه بل يتجاوزه ليشمل الأمن العقدي، والأمن النفسي، والأمن الفكري، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، ونحوها مما يعتبر الأمن الفكري مطلبا ضروريا فيه"(ولد بيه، ١٤١٩هـ، ٣).وبالتالي فإن مفهوم الأمن الفكري في الإسلام يشمل العقيدة، والعبادة،والفكر، والمعاملات، والعلاقات، والأخلاق والسلوك.

ولقد حاول كثير من المهتمين المعاصرين بظاهرة الأمن إيجاد التعريفات لهذا المصطلح، وسيكتفي الباحثُ بإيراد نماذج لتلك التعريفات، ومنها:

١_ أنه حماية عقل الإنسان وفكره ومبتكراته ومعارفه ومنتجاته ووجهات نظره، وحرية رأيه من أي مؤثر، سواء من قبل الشخص نفسه، أو من قبل الغير.(الدعيج، ١٤٠٦هـ، ١٠٤).

٢_ وعرف بأنه: أن يأمن الفرد على فكره وعقيدته من أن يتم قهره على ما يخالف ما يعتقده.(عثمان وإبراهيم، ١٤٢٥هـ، ١١٣٦).

٣_ وعرف بأنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون، بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو الإلحاد والعلمنة الشاملة.(الوادعي، ١٤١٨هـ، ٥١).

٤- كما يعرفه البعض بأنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أونفسية، تكون سببًا في انحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق، عن جادة الصواب، أو سببًا للإيقاع في المهالك" (نصير،١٤١٣هـ، ١٢).

٥- وعرفه (اليمني،١٤٣٠هـ،٢)بأنه :"الثبات على الحق وأعلاه التوحيد، وعبادة الله على منهج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، وسلامة المعتقد من الضلال، والشك ، والاعتقادات الباطلة، ولانحرافات، وأخطرها الشرك والكفر والنفاق".

وخلاصة القول أن هذه التعريفات تؤكد على هدف واحد رئيس، وهو تأمين العقل البشري ضد أي نوع من أنواع الانحراف، وأن مفهوم الأمن الفكري مرتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود قيم ومثل عليا ونظم اجتماعية وثوابت تحكم ذلك العقل الذي كرم الله الإنسان به، وأعلى من شأنه وجعله مناطًا للتكليف، ولا يعني هذا عدم الاستفادة من الآخرين فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، ولكن بمعايير أصيلة عادلة كالوسطية والاعتدال وتقبل الرأي والحوار بما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية الصحيحة، والقيم الثابتة التي جاء بها الإسلام. ولهذا يعرف الباحث الأمن الفكري إجرائيًا بأنه: الفكر المستقيم المنضبط بضوابط العقيدة، والشريعة، والقيم الإسلامية، الذي تقوم التربية الإسلامية بمسؤولية بنائه في نفوس وعقول الأفراد، من أجل استقامة أفكارهم، وحماية عقولهم من كل فكر منحرف عن منهج الله تعالى، وبناء قدراتهم على التصدي لكل معتقد يؤدي إلى انحراف في السلوك يهدد الأمن ويقوض مكتسباته.

٢-التربية الإسلامية:

لفظة (تربية) من حيث مدلولها اللغوي تنتمي إلى الجذر الثلاثي " رَ بَ وَ" والفعل منه "ربى" وهو في جميع تصاريفه يدل على معاني النمو والزيادة(ابن منظور،١٤١٤هـ، فصل الراء)، يقول الله تعالى:[وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ][الروم ٣٩] أي ليزيد في أموال الناس فإنه لا يزيد عند الله، وسمي الربا ربا لما فيه من الزيادة على رأس المال؛ يقول الله تعالى:[يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ] (البقرة:٢٧٦] أي ينمي الصدقات ويزيدها بمضاعفة أجرها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، كما ورد في الحديث الصحيح. والربوة ما ارتفع من الأرض، وسميت بذلك لما فيها من الزيادة التي بها ارتفعت عما جاورها، والفعل "ربّى" مضعّف يتضمن معنى التدرج والتعهّد المستمر؛ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ»(البخاري، ١٤٢٢هـ،١٠٨/٢)، وتربية الفلو إنما تكون بتعهّده بما يصلحه في غذائه وصحته ورياضته على ما يريده منه مربيه حتى يصل في نموه إلى منتهاه، وتربية الإنسان بتعهّده بالرعاية بكل ما من شأنه أن يحقق نموه في كل مجالات النمو، وقد ورد ذكر التربية بهذا المعنى في القرآن الكريم؛ يقول الله تعالى عن مخاطبة فرعون لموسى عليه السلام:[قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ](الشعراء:١٨]ويقول الله تعالى:[وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا](الإسراء: ٢٤].

أما مفهوم التربية في الاصطلاح فيعتبر من أكثر المفاهيم تناولًا من قبل المهتمين في الميدان التربوي، وتختلف تلك المفاهيم باختلاف المجتمعات، واختلاف العقائد، والفلسفات، كما تختلف باختلاف العصور والأمكنة،وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها. (الزهوري، ١٤٢٣هـ،١٦).ويمكن إيراد نماذج من تلك المفاهيم على النحو التالي:

١- التربية: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.(المناوي،١٤١٠هـ،١٦٩).

٢- التربية: هي العملية التي ترعى الشيء وتنميه ليبلغ غاية حسنه وكماله.(الباني,١٤٠٣هـ،٩)

٣- التربية: "تنمية الوظائف الحيوية المختلفة عند الإنسان وزيادتها خلال مراحل عمره المختلفة في أي زمان وفي كل مكان، حتى تبلغ كمالها، ورقيها، وتمامها الذي خلقت له عن طريق التدريب، والتثقيف، والتعليم، والتعلم، والتهذيب، والاستمرار، والممارسة والتعود ..."(أبوعراد،١٤٣٣هـ،٢٨).

٤- التربية تعني: " تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويشمل بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة "(محجوب،١٤٠٨هـ،١٥).

٥- " والتربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك، ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"(أحمد، د.ت، ١٤).

ويؤكد الباحث على أن المفهوم الذي جاء به الإسلام للتربية،يعتبر أشمل المفاهيم التي تعالج موضوعات التربية انطلاقًا من شمولية الإسلام، كونها معنية بتنمية الجوانب المختلفة للمسلم، الفكرية، والعاطفية، والجسدية، والاجتماعية، وتنظيم سلوكه وفق المبادئ والقيم الإسلامية المستنبطة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من أجل تحقيق الأهداف التي وضعها الإسلام في كافة جوانب حياة المسلم. وهذا يعني أن مفهوم التربية الإسلامية هو أشمل مفاهيم التربية، لأنه يتضمن كل ما يهم الإنسان في الدنيا والآخرة، ويشمل كافة جوانب شخصية الإنسان الروحية والعقلية والجسمية، كما يعنى بمراحل عمر الإنسان من الولادة حتى الممات،

ويوازن بدقة متناهية بين مطالب الأفراد، وحاجات المجتمعات، ويهتم بالمواءمة بين الماضي والحاضر والمستقبل، للتعبير بشمولية تامة عن نظام تربوي مستقل، عرفه الأستاذ الدكتور صالح أبو عراد بأنه: "علم تربوي يتميز في الغاية والمصدر، ويهتم ببناء الشخصية المسلمة المتكاملة، والمجتمع المسلم المثالي وإعداده، يقوم على نظام تربوي مستقل، ومستمد من الأصول الشرعية الإسلامية، يعتمد اعتمادًا كبيرًا على معرفة الواقع وظروفه، ولا بد له من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة الإسلامية وعلوم التربية؛ حتى تتم معالجة القضايا التربوية من خلاله معالجة صحيحة ومناسبة لظروف الزمان والمكان"(أبو عراد،١٤٣٥هـ، ٣٥).

وفي نظر الباحث أن هذا المفهوم الأخير الشامل هو ما نحتاجه في التأصيل الإسلامي لقضايا التربية، ولذا فإن الباحث يؤكد على هذا المفهوم لشموله، واتساقه مع أهداف هذا البحث التأصيلي.

الدراسات السابقة:

حظي موضوع الأمن الفكري بالكثير من الدراسات النظرية(المفاهيمية)، والتطبيقية للتعرف على واقعه في المجتمعات، والمناهج التعليمية، وأبرز المشكلات التي تواجهه، والمقترحات للمحافظة عليه، وتطويره، ودور التربية في ذلك، حيث اطلع الباحث على العديد من الدراسات العلمية، والأطروحات الأكاديمية، والأوراق البحثية المقدمة للمؤتمرات والندوات، والأخرى المنشورة بالدوريات المحكمة التي تركز على تناول القضايا والأبعاد المختلفة لموضوع الأمن الفكري، مما أسهم في تقديم مجموعة متنوعة من الآراء والنظريات، والأطروحات البحثية التي تناولت هذا الموضوع، حيث أجرى (الأسمري،١٤١٤هـ) دراسة هدفت إلى تأصيل الفكر التربوي المعاصر ورده إلى منبعه الأصلي الكتاب والسنة عن طريق تلمس الدلالات التربوية الأمنية ومحاولة صياغتها في توجيهات تربوية. وإيضاح دور التربية في غرس مفهوم الأمن الشامل في حياة المسلم في ظل المنهج الإسلامي. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكشفت دراسته عن جملة من النتائج منها: ضرورة الاهتمام بالعقيدة الإسلامية وتنميتها في نفوس الناشئة حتى يتحقق الأمن للفرد المسلم، والاهتمام بالجانب التطبيقي للأمن في الحياة العامة والخاصة للناشئة، ونشر الثقافة الأمنية بين أفراد المجتمع. وفي سياق متصل أجرى (الحيدر، ١٤٢٤هـ) دراسة بعنوان: الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، استندت إلى أن الفكر والحرية الفكرية تكفلت بهما دساتير الأمم، والشريعة الإسلامية التي تؤكد تحريم المساس بهما أو انتهاكهما، كما أوضحت الدراسة

ماهية الأمن الفكري وأهميته في التصدي لكل ما يؤثر على الفكر ويحرف مساره عن الصواب، واسهام أجهزة الأمن في تحقيق الأمن الفكري، ودور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية أفكار الأمة من التيارات والمذاهب الفكرية المنحرفة، وأهمية وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام واستقرار الأمن على مستوى الأفراد والجماعات. واستخدم المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي، وانتهى إلى ضرورة العمل على تحصين الفكر بالعقيدة الصحيحة النابعة من الكتاب والسنة لأنها مناط الأمن النفسي والاجتماعي والفكري، وتربية الناشئة على حرية التفكير وعدم القسر والضغط بما يؤدي إلى جمود فكرهم. كما أظهرت دراسة(Call, 2004) حول إدراك طلاب الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية لمعنى الأمن الفكري وعلاقاته بمكانتهم المعرفية من خلال طرح عدة أسئلة ترتبط بتعريف الأمن الفكري , والعناصر الضرورية لإيجاد بيئة آمنة فكريا, ومدى تأثر مفاهيم الأمن الفكري بالمكانة المعرفية والخلفية الثقافية، وتبين للباحث أن عينة الدراسة من الطالبات المشتركات قد أخذن من كليات دينية، وقد أثرت هذه الخلفية في تعريفهن للأمن الفكري.

وأجرت (نور، ١٤٢٨هـ) دراسة بعنوان: مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، هدفت لتوضيح مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وأهميته وخصائصه ومزاياه، وبيان مخاطر فقدانه، ودور التربية الإسلامية، والمؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري، معتمدة على المنهج الوصفي، وانتهت إلى مجموعة من النتائج منها: أن الأمن بجميع أنواعه والأمن الفكري خاصة من المطالب الأساسية التي جاء الإسلام لتحقيقها في المجتمعات الإنسانية، وأن مهمته تتلخص في توفير السلامة والتحصين للجميع ضد كل الاتجاهات والتيارات الفكرية المخالفة للعقيدة الإسلامية، وأن الأمن الفكري بمثابة الرأس من الجسد مع باقي أنواع الأمن إذ بتحققه تسلم باقي أنواع الأمن وباختلاله تختل. وأن للتربية الإسلامية دور مهم في تعزيز الأمن من خلال اهتمامها بالتربية الإيمانية وبمبدأ الوسطية. وأوصت بالرجوع إلى الأصول الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة واجتهادات العلماء الربانيين عند طرح القضايا التربوية المعاصرة والتي من ضمنها الأمن الفكري.

وعن الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، قام (العتيبي، ١٤٣٠هـ) بدراسة ميدانية للتعرف على مدى احتواء مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية على مضامين الأمن الفكري، ومدى اسهامها في التصدي لتحديات الأمن الفكري المعاصرة، ومدى

ممارسة معلمي التربية الإسلامية لدورهم في إبراز مضامين الأمن الفكري وتعزيزها لدى طلاب هذه المرحلة. وقد توصل لمجموعة من النتائج من أهمها: احتواء مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية على مضامين الأمن الفكري بدرجة كبيرة، واسهامها في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة بدرجة متوسطة، كما كان قيام معلمي التربية الإسلامية بدورهم في إبراز مضامين الأمن الفكري وتعزيزها لدى الطلاب بمدينة مكة المكرمة بدرجة متوسطة، وقد أوصت هذه الدراسة بالاهتمام بتقوية الوازع الديني في نفوس الطلاب، وإضافة مضامين الأمن الفكري المتعلقة بتوضيح علاقة الأمة الإسلامية مع غيرها من الأمم، وكذلك المضامين المتعلقة بكيفية التصدي لتحديات الأمن الفكري المعاصرة لمحتوى مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، وزيادة وعي وثقافة معلمي التربية الإسلامية في هذه المرحلة بأهمية الأمن الفكري وكيفية إبراز مضامينه وتعزيزها لدى الطلاب.

كما استهدفت دراسة (اليمني، ١٤٣٠هـ)التعرف على ما تحتويه مناهج التربية الإسلامية من موضوعات تتعلق بالأمن الفكري، ودورها في تحقيقه, وأوجه النقص فيها، والتعرف علي دور معلم التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي, وأسلوب تحليل المحتوى لما تتضمنه مناهج التربية الإسلامية المختلفة من(تفسير وفقه وسنة وعلوم الحديث)من مفاهيم وقيم للأمن الفكري. ودور معلم التربية الإسلامية في غرس هذه القيم للطلاب، وأسفرت الدراسة عن أن للمعلم الدور الأكبر في تفعيل أثر المناهج في جانب الأمن الفكري, ومن أبرز أدوات المعلم لتعزيز أمن الطلاب الفكري, العلم، والقدوة الحسنة،والحوار والإقناع، والخلق الحسن، ومواجهة الشبهات والرد عليها وبيان خطرها, ومعالجة الانحراف من بداية اكتشافه، كما كشفت الدراسة عن قصور في مناهج التربية الإسلامية, قابل للإصلاح بإضافة بعض المقررات وأوصت القائمين على المناهج بسد النقص الحاصل في المناهج في مجال الأمن الفكري , وضرورة الاهتمام بإعداد المعلم في مجال الأمن الفكري.

وجاءت دراسة (محمد , ودخيل، ١٤٣٠هـ): دور محتوى مناهج التعليم الثانوي في مواجهة الإرهاب الفكري والتقني؛ بهدف بناء قائمة لقيم الأمن الفكري التي ينبغي غرسها في نفوس طلاب المرحلة الثانوية, ورصد قيم الأمن الفكري المتضمنة في محتوىالمناهج التعليمية في المرحلة الثانوية التي تساعد الطلاب على مواجهة الإرهاب الفكري، ورصد القيم الأخلاقية الإيجابية

للتعامل مع التقنية والمضمنة في محتوى المناهج التعليمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي, واستبيانا طبق على عينة الدراسة، وتوصلت إلى أن أبرز الجرائم الناجمة عن استخدامات الشباب للتقنية الحديثة, يمكن مواجهتها بالأخذ بمبادئ التربية الإسلامية، وأن التباين في الفكر وتطرف الأفكار يعود بدرجة كبيرة إلى سوء استخدام التقنية الحديثة، وأوصت بضرورة مراجعة محتوى مناهج التعليم بالمرحلة الثانوية, وتدعيمها بالقيم التي تعزز الأمن الفكري, وتدريب المعلمين على طرق تدريس القيم بشكل عام، وقيم الأمن الفكريخاصة.

وأجرى (الصقعبي،١٤٣٠هـ) دراسة بعنوان:أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، هدفت إلى تفعيل دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، والمساهمة في تحسين دور العاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية والرفع من قدراتهم في الميدان ليكونوا فاعلين في تحقيق الأمن الفكري، وأوصت الدارسة أن تضع المؤسسات التربوية والتعليمية خططا مكتوبة ومحكمة يمكن قياسها وتقويمها لزيادة تأهيل العاملين، ولبيان دورهم في تعزيز الأمن الفكري، كما أوصت بإنشاء لجان للأمن الفكري داخل كل مؤسسة تربوية يكون دورها رسم الخطط المشتركة, والأهداف وقياسها وتقويمها في سبيل تعزيز الأمن الفكري.

وقد أجرى(الربعي،١٤٣٠هـ) دراسة بعنوان:دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة السعوديةبهدف بيان الدور الحالي الذي تؤديه المناهج الدراسية في سبيل تعزيز وتصويب مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة، واقتراح الأدوار التي يمكن أن تقدمها المناهج الدراسية لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب مستقبلا، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوي لما تتضمنه المناهج الجامعية من مفاهيم وقيم للأمن الفكري. واشتملت عينة الدراسة علي طلاب الجامعات في بعض الكليات النظرية والعلمية بالمملكة العربية السعودية، وتوصلت الدراسة إلى أن مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية فقط لها دور في مواجهة الانحراف الفكري، ولذلك أوصت بضرورة تضمين المناهج مفاهيم الأمن الفكري، وبيان خطورة الغزو الثقافي على القيم والعادات،كما أوضحت قصور وعي الطلاب بأهمية المنهج في تحقيق الأمن الفكري،وأرجعت ذلك لتركيز أعضاء هيئة التدريس على العلاقة الأكاديمية بالطالب والمنحصرة في الجانب المعرفي، ولذلك أوصت بتفعيل الساعات المكتبية ،وتفعيل دورالأنشطة الطلابية، وورش العمل فيما يتعلق بالأمن الفكري، وفي سياق متصل هدفت دراسة(البربري١٤٣٠هـ) عن دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية

الثقافية لدى طلابها، إلى التعرف على آليات تحقيق الأمن الفكري، وأساليب تعزيز الهوية الثقافية عند الشباب الجامعي في عصر المعلوماتية, وإيضاح الأساليب والآليات التي اتبعتها الجامعات لتطوير التوعية بالأمن الفكري،ومجابهة صور الانحراف الفكري، وقد استخدم المنهج الوصفي، ليصل في نهاية دراسته إلى ضعف دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري، وعدم قدرة السياسات الجامعية على مواجهة التحديات التي تنزع إلى محو الهوية.

وأجرى(أبوحميدي،١٤٣١هـ) دراسة بعنوان: أسس الأمن الفكري في التربية الإسلامية، تناول فيها الأسس العقدية والفكرية والاجتماعية التي يبنى عليها الأمن الفكري، مستخدمًا المنهج التحليلي الاستنباطي، وقد توصل إلى مجموعة نتائج من أهمها: أن التربية الإسلامية قد أكدت على أمور مهمة لتحقيق الأمن الفكري من خلال الأسس العقائدية في ضوء التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بوسطية واعتدال دون تعصب لرأي أو هوى. وأن التربية الإسلامية قد تميزت بتحقيق الأمن الفكري من خلال التنشئة الاسرية، وأخذ العلم من أهله، والقيام بتحقيق سد الحاجة الاقتصادية لكل فرد من المسلمين، ومن بيان الأحكام الشرعية لكل حياة الإنسان، وانتهى إلى التوصية بضرورة إظهار حقيقة الأمن الفكري في التربية الإسلامية.

كما قام (الثويني، ومحمد، ١٤٣٤هـ)، بدراسة دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، (دراسة ميدانية)؛ بهدف التعرف على مفهوم الأمن الفكري والعولمة, وبيان أبرز تحديات العولمة التي تواجه المعلم الجامعي في تحقيقه للأمن الفكري لطلاب الجامعة, ومعرفة واقع الممارسات التي يقوم بها المعلم الجامعي في تحقيقه للأمن الفكري, والمعوقات التي تواجهه، باستخدام المنهج الوصفي, وصمما استبيانا للتعرف علي واقع الأدوار والممارسات التي يستخدمها المعلم الجامعي لتحقيق الأمن الفكري لطلاب جامعة القصيم شملت كليات (المجتمع –التربية –الآداب– الشريعة)، وتوصلا إلى مجموعة من النتائج أهمها؛ ضعف قدرة المعلم الجامعي علي التواصل مع طلابه من خلال التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي، وقيام المعلم بتحفيز طلابه علي ضرورة التمسك بقيم المجتمع وقوانينه, وتوضيح خطورة السلوكيات الهدامة الموجهة ضد الدولة والممتلكات، وقصور المناهج الدراسية فيما يتعلق باحتوائها على المفاهيم والأفكار المتعلقة بالأمن الفكري. وأوصيا بضرورة تضمين المقررات الدراسية مفاهيم الأمن الفكري وقيمه بصورة كافية, والكشف عن أهم المواقع التي تبث أفكارًا وتيارات تزعزع مقومات الأمن الفكري ومناقشة الطلاب في أبرز التهديدات والتحديات التي تواجه

الأمن الفكري.

أما (العنزي،١٤٣٥هـ) فقد حاول أن يقدم تصورا استراتيجيا لتعزيز الأمن الفكري من خلال مناهج التعليم الثانوي السعودي في العلوم الشرعية باستخدام أسلوب تحليل المضمون، وأداة تحليل سواتSWOT، وانتهى في دراسته إلى أن الأمة مهددة في أمنها عامة، وأمنها الفكري خاصة، والمملكة ليست بمنجاة من هذا التهديد إذا لم توظف جهودها في تربية أبنائها تربية إسلامية صالحة، وأن من أعظم مهددات الأمن الفكري الانحراف الديني، واختلال الوضع الاجتماعي، وضعف التربية، مؤكدا على أهمية دور مقررات العلوم الشرعية في المرحلة الثانوية في التصدي لأسباب الانحراف الفكري، وترسيخ أمن المجتمع، وأن القيم الإسلامية يمكن أن تكون أداة بناء إذا ما درست تدريسا مستقيما، داعيا إلى إعادة صياغة مقررات العلوم الشرعية لتجمع بين الجانبين النظري والعملي.

وأخيراً جاءت دراسة(السحيمي، ١٤٣٨هـ)عن التأصيل الشرعي للأمن الفكري في الكتاب والسنة، متضمنة مفهوم الأمن وأهميته، والتأصيل الشرعي للأمن الفكري في الكتاب والسنة، وأن التأصيل الشرعي للأمن الفكري قوامه ومرتكزاته أربعة أمور هي: إكمال الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، وأن الغاية من خلق الجن والإنس هي: عبادة الله تعالى، بالإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية قد بينا المنهج الذي يجب اتباعه والسير عليه، وأن الشريعة جاءت بحفظ الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس, والعقل، والعرض والمال، وتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، ورعاية الإسلام لفكر الأمة؛ لكي لا يقع في الانحراف، ويكون ذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم الوسطية، ولزوم الجماعة، والرجوع للعلماء المعتبرين، وطاعة ولي الأمر المسلم في المعروف وعدم الخروج عليه، وتحقيق الاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف، ومعرفة الحقائق الشرعية بضوابطها وفق منهج ومعتقد أهل السنة والجماعة، ومن ذلك: ما يتعلق بالإيمان والتكفير، والولاء والبراء، والبيعة، والجهاد، وكل ما يتعلق بالفكر، فمعرفة ذلك وتحقيقه يعتبر من أهم مقومات الأمن الفكري.

التعليق علي الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة وعلاقتها بالبحث الحالي، نجد أنها جاءت لتؤكد على أهمية الدين كأساس في بناء الأمن الفكري وتحصينه، وقد اهتم قسم منها بدراسة دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، ومحاولة تقديم تصور استراتيجي لذلك

التعزيز من خلال مناهج التعليم بشكل عام، وقسم ثان اهتم بدراسة دور مناهج التعليم في مراحل التعليم العام في تعزيز الأمن الفكري، بينما قسم ثالث اهتم بدور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري عن طريق الاهتمام بالمناهج، وتأهيل المعلم، وأكدت جميعها على أهمية التربية الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري، وقد استفاد منها الباحث في وصف الواقع الذي تعانيه المجتمعات البشرية اليوم، بسبب الخلل في بناء هذا النوع من الأمن في نفوس الأفراد. ومما يلاحظ على تلك الدراسات أنها ركزت على عملية تعزيز الأمن الفكري؛ خاصة دراسة (أبوحميدي، ١٤٣١هـ)، التي ركزت على تميز التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري من خلال الأسس العقائدية، والتنشئة الأسرية، لكنهالم تستوعب الأسس الأخرى، ويحمد لهذا الباحث توصيته بضرورة إظهار حقيقة الأمن الفكري في التربية الإسلامية، وهو ما يسعى له البحث الحالي من خلال اهتمامه بالركائز الأساسية للأمن الفكري التي جاء بها الإسلام، والتي يجب أن تقوم التربية الإسلامية . بمفهومها الشامل . على غرسها في نفوس الأفراد، وليس بالمعنى القاصر الذي استخدمته كثير من الدراسات السابقة، عندما حصرت التربية الإسلامية فيما تقدمه المدارس والجامعات وغيرها من مؤسسات التربية والتعليم من المناهج، والمواد والمقررات الدراسية التي تحمل اسم التربية الإسلامية أو التربية الدينية، وهي تسمية غير صحيحة، ولا دقيقة علميا(أبو عراد، ١٤٣٥هـ،٣١)، فالتربية الإسلامية التي نعنيها في هذا البحث هي: رؤية ونظام متكامل يستمد مبادئه وغاياته ومكوناته من القرآن والسنة، ويتميز بالشمول لأنه يستوعب جوانب شخصية الإنسان كلها، الروحية والمادية والعقلية والوجدانية، كما يتميز . أيضًا . بالواقعية فهو يحتكم إلى العمل ومعطياته وآثاره ويقيس نجاح الشخصية أو فشلها من خلاله، وبالتالي فإن الأمن الفكري الذي يبنيه هذا النظام سيكون متميزًا ومستقلًا وسديدًا بإذن الله.

العلاقة الوثيقة بين الأمن الفكري والتربية الإسلامية:

العلاقة بين التربية الإسلامية والأمن الفكري علاقة عضوية متبادلة؛ حيث أن التربية، والأمن بعامة، والأمن الفكري بخاصة يشكلان حاجات فطرية أساسية للإنسان فهو مدني بطبعه؛ يحتاج إلى الأصدقاء والعلاقات الاجتماعية، ولا يمكن أن تتم مدنيته وتستقيم وتنتج إلا في ظل التربية والأمن معًا، كما أن الإنسان قابل للخير وللشر؛ فهو بحاجة دائمة إلى التوجيه وإن اختلفت أساليبه ووسائله، وذلك عبر مؤسسات التربية، والأمن معاً، ويتفق العلماء على أن التربية قوة ضابطة لسلوكيات الأفراد، وضمانة فاعلة لاستمرار المجتمعات، والحفاظ على مقوماتها الثقافية،

وعدم الخروج على ثوابتها، ومعاييرها وقيمها، ودعم الاتجاهات التي تحقق أمن المجتمع واستقراره.(الغامدي، ١٤١٨هـ)، ذلك أن التربية هي المحضن الطبيعي للأفراد،ومن خلالها تتشكل أفكارهم وهويتهم، وتتطور مهاراتهم، وخبراتهم؛ ليصبحوا عوامل بناء، وأمن، وتحديث للمجتمعات التي نشأؤافيها.أماالأمن فهو مطلب الشعوب كافة بلا استثناء، ويشتد الأمر بخاصة في المجتمعات المسلمة التي إذا آمنت أمنت، وإذا أمنت نمت فانبثق عنها أمن وإيمان؛ إذ لا أمن بلا إيمان، ولا نماء إلا بضمانات واقعية ضد ما يعكر الصفو في أجواء الحياة اليومية.

وقد جاء الإسلام ليكفل جميع أنواع الأمن، وليربطها بالإيمان قال الله تعالى: [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ][الأنعام:٨٢]، فالأمن هو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها، ولذلك امتنَّ الله تعالى به على كفار قريش حين قال: [فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ][قريش:٣-٤]، وقال تعالى:[أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ][العنكبوت:٥٧]، والأمن الفكري الذي تبنيه التربية الإسلامية يعد مُرتكزا مهما لجوانب الأمن الأخرى، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً به، فإذا أُصيب ذلك المرتكز بخلل تأثر الأمن بكافة صوره؛ "فالإنسان أسير فكره ومُعتقده ، وما عمل الإنسان وسلوكه وتصرفاته في واقع الحياة إلا صدى لفكره وعقله" (الأشقر،١٤٢٤هـ،٩٣)، وأي اضطراب في الأمن المحسوس يسبقه اضطراب في الأمن الفكري ، فيُمهّد لذلك الاضطراب،ويضع المسوغات التي تُبرّر وقوعه،كما يُلاحظ اليوم من " انتشار الفتن ، وفقدان الأمن ، وظهور الفرق ، وحصول القلاقل ، والاعتداء على الناس في عقولهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم ومكتسباتهم، فضلاً عن تشويه صورة الإسلام، وتنفير الناس منه، وإلصاق الأعمال الإرهابية به وهو منها بريء " (الجحني، ١٤٢٦هـ ، ١٨٦)، وما ذاك إلا نتيجة حتمية لغياب التربية الإسلامية، أو تغييبها، مما يؤكد الحاجة الملحة للعودة إلى التربية الإسلامية التي تستوعب كل ما يخدم الإنسان والبشرية جميعا، فهي نور يحرك الأفئدة نحو العطاء.

والأمن الفكري في منظور التربية الإسلامية يتعلق بالمحافظة على الدين، الذي هو أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها، فالإسلام هو دين الأمة: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ][آل عمران:١٩].كما أن الإسلام هو مصدر ثقافة الأمة، ومستند علومها ومعارفها، وهو أساس علوها وتميّزها، لذلك كان في الأمن الفكري الحماية لهذه الأسس والمرتكزات، والإخلال به إخلال بها، وهو ما يجعل الأمة عرضة للزوال، والتأثر بأديان

الأمم الأخرى وثقافاتها وأفكارها، وبذلك تفقد سر تميّزها، وأساس وجودها وعظمتها.

كما تؤكد التربية الإسلامية على أن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، الذي هو آلة الفكر، وأداة التأمُّل والتفكُّر، وهو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات، وتحقيق الاستخلاف في الأرض، ولذلك كانت المحافظة على العقل، وحمايته من المفسدات، مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية، وهذه المعاني لا يمكن بناؤها في نفوس الأفراد إلا بالتربية الإسلامية، كما أن الأمن الفكري بدوره يحافظ على غايات التربية الأخرى مثل: استقامة المعتقد، وسلامته من الانحراف، والسير على المنهج الحق، ووسطية الإسلام، ومما لا شك فيه أن الأمن على العقول لا يقل أهمية عن الأمن على الأبدان والأموال؛ لذا فإن الأمر يستوجب التدخل الوقائي والعلاجي من قبل المؤسسات التربوية؛ لتبصير النشء المسلم بما هو مطلوب منهم في كل عصر وحين، وخاصة في هذا العصر حتى تتمكن الأمة من تربية جيل قادر فعال؛ ذا همة عالية يعيد إليها مجدها وعزها بإذن الله تعالى(نور، ١٤٢٨هـ، ص ٥). ومن هنا يجب التأكيد على أن العلاقة بين النظم التعليمية القائمة على التربية الإسلامية وبين الأمن الفكري هي علاقة طردية؛ فإذا كان النظام التعليمي قويًا وقائمًا على التخطيط السليم المرتبط بعقيدة المجتمع وقيمه كان أقدر على بناء الأمن الفكري والتصدي لما يهدده (الحربي، ١٤٢٨هـ، ١٢).

وانطلاقاً من هذه العلاقة العميقة بين التربية الإسلامية والأمن الفكري، اهتمت المملكة العربية السعودية بالأمن الفكري حرصاً على المجتمع ، وما يحمله أفراده من عقيدة وقيم وثوابت إسلامية ، وفي سعيها لتحقيق الأمن الفكري وتعزيزه لدى مواطنيها أخذت بالكثير من التدابير ، والإجراءات ، لتحقيق ذلك الهدف ، بدءاً بالجانب الوقائي ، القائم على الأخذ بالأسباب الواقية من الانحراف الفكري قبل حدوثه وظهوره بين أبناء المجتمع وفي مقدمتها مناهج التعليم، ثم الأخذ بالجانب العلاجي إذا لم يُجد الجانب الوقائي(السبيعي، ١٤٢٧هـ).

وصفوة القول أن العلاقة بين الأمن الفكري والتربية الإسلامية علاقة وثيقة وعميقة تكمن في أن الركائز الأساسية التي تستمد منها التربية الإسلامية وظائفها وأهدافها هي نفسها الركائز التي ينطلق منها الأمن الفكري في المجتمع المسلم، والذي يحصن أنفس الأفراد بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تحفظ شخصياتهم وحرياتهم, وتوفر لهم الحماية ضد أي خطر يهدد حياتهم، وقبل ذلك الحفاظ على سلامة العقيدة والشريعة وتنقيتها من الشوائب التي تدخل عليها،

وهذا ما سيظهر جليا عند التفصيل في العرض التالي لركائز الأمن الفكري التي تؤسس لها التربية الإسلامية.

ركائز الأمن الفكري في التربية الإسلامية:

تستمد ركائز التربية الإسلامية والأمن الفكري في المجتمع المسلم من المصدرين الأساسين للعلوم الإسلامية كلها وهما: كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بينما النظرية التربوية الإسلامية فهي وإن كانت مستمدة من الكتاب والسنة إلا أنها في مجملها تمثل آراء علماء المسلمين ومفكريهم خلال تاريخ الإسلام الطويل، وهذه النظريات تختلف عن الأسس والركائز في أنها تمثل آراء البشر القابلة للتطور والتعديل والزيادة والنقصان والنجاح والإخفاق، وقد اجتهد علماء المسلمين في بث آرائهم التربوية داخل إطار الإسلام، وفق الأسس الثابتة التي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان، لتوجيه العملية التربوية التي من أهم أهدافها تحقيق الأمن الفكري، مع أخذ التطورات والتغيرات الطارئة على حياة الإنسان بعين الاعتبار في اتزان واعتدال وتوسط، وفيما يلي تحليل لهذه الركائز، وعناية التربية الإسلامية بها.

الركيزة الأولى: العقيدة الإسلامية الصحيحة:

العقيدة "مأخوذة من الاعتقاد، الذي معناه التصديق مطلقاً، وإذا أُطلقت العقيدة فالمراد بها ما صَدَّق به القلب، والمعتقدمعناه:التصديق الجازم فيما يجب لله تعالى مِن الوحدانية، والربوبية، وإفراده بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا"(الأطرم،١٤١٣هـ،١/٧)، وسميت بهذا الاسم لاحتياجها إلى اعتقاد جازم ويقين صادق لأن ما شد عقده يصعب حله، ولهذا قال الله تعالى:[لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ][المائدة:٨٩]،والإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان.(أبويعلى،١٤٢٣هـ،١/٥٤٤). يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما قال تعالى: [وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ][الأنفال: ٢]، وعن نقص الإيمان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (مسلم، د.ت،١/ ٦٩)، و قد جاءت أركان الإيمان في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «سلوني»، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم

رمضان»، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله»، قال: صدقت، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: «أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك» (مسلم،د.ت،١/٤٠)، والأمن – كما تقدم-. هو الاستقرار في النفس، والطمأنينة في البلد على المال والأهل والولد، ولا يتأتى للإنسان إلا بإخلاص التوحيد لله تعالى، وصفاء العقيدة، مِنْ أدران الشرك، ونبذ كل ما يُعبد من دون الله سبحانه وتعالى.

وبناءً على هذا فإن الأمن الحقيقي والعقيدة الصحيحة أمران متلازمان، كما في قول الحق تبارك وتعالى:[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ][سورة الأنعام: ٨٢].أي: لم يخلطوا توحيدهم بشرك، بدليل ماحكاه الله تعالى على لسان العبد الصالح :[إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ][لقمان: ١٣]. فالأمن أثر من آثار الإيمان، وثمرة من ثمرات العقيدة والتوحيد، والحياة بلا أمن وعقيدة، كجسد بلا روح، فالإيمان بالله وحده هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع له إلى اتجاه الخير، والنصير له من حيث العناية والرعاية والتوفيق، كما أنه الذي يصرفه عن طريق الشر ويجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق، فالإيمان بالله سبحانه وتعالى له أهمية بالغة في حياة المسلم؛ لأن سعادته في الدارين مبنية على قوة إيمانه بربه – عز وجل – وقربه منه؛ فمن أطاع الله تعالى فيما أمره، وآمن به إيماناً صادقاً، واجتنب ما نهي عنه، وقال: سمعنا وأطعنا؛ فقد فاز فوزاً عظيماً، والعقيدة الإسلامية الصحيحة، هي الأساس في هذا الدين، وهي المنطلق الذي ينطلق منه إسلام المرء، وعليها تبنى جميع المعارف؛ فمن صحت عقيدته صح عمله، ومن فسدت عقيدته فسد جميع عمله، ولا يصح الدين، ولا يقبل العمل عند الله تعالى إلا بالإيمان الصحيح الذي تبنى عليه العقيدة الصالحة السالمة من الشرك(الأثري، ١٤٢٤هـ،١/٨).

وبالتالي فإن العقيدة الإسلامية الصحيحةهي الأساس والركيزة الأولى للأمن الفكري، بما تتضمنه من توجيه شامل لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست مجرد ألفاظ تقال، بل هي إيمان يتبعه عمل، كما قال الله تعالى: [إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي][طه:١٤]، والتربية الإسلامية هي التي تقوم على بنائه في النفوس لتحوله إلى سلوكيات، وبما أن الإيمان هو الموجه للسلوك والضابط له والمتصل اتصالاً وثيقاً بالأعمال الصادرة من الإنسان فإن التربية الإسلامية تربط دائماً بين العمل والسلوك ثم بين العمل الصادر من هذا الإيمان وبين الجزاء ؛كما قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً] [الكهف:١٠٧] وكما قال تعالى في سورة العصر: [وَالْعَصْرِ.إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ]،فآيات القرآن الكريم دائمًا تقرن الإيمان بالعمل. إذ أن الإيمان الحق هو الذي يصدر عنه السلوك، وينبع منه العمل الصالح، ويخرج منه الخلق الكريم، ويتحقق به الأمن الفكري،المبني على العقيدة الصحيحة، كما اهتم الإسلام بتحقيق التوافق بين الإيمان والعلم لأنهما يكملان بعضهما؛ فالعلم الذي يؤمن به المسلم هو العلم الذي مصدره الله سبحانه وتعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والذي خلق الإنسان وعلمه البيان،وبالعلم والإيمان يوجه السلوك ويقوم، وتعتقد القلوب وتفهم، كما قال الله تعالى:[وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ][الروم:٥٦] .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بوضوح تام عملية الربط بين الإيمان والأمن والسلوك الصادر من المؤمن الذي تعده وتربيه التربية الإسلاميةبقوله: "لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له " (السيوطي، د.ت، ٤٨٧/١٥)،قال الأعظمي: إسناده حسن (ابن خزيمة، د. ت ،٥١/٤)، وفي موقف تعليمي آخرينفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كمال الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فيقول صلى الله عليه وسلم: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (البخاري،١٤٢٢هـ،١٢/١)، في ربط محكم بين العقيدة والأمن الفكري النابع منها، وما ينبني عليه من سلوك. باعتبار العقيدة أساساً للفكر والفعل معًا، واعتبارهما ترجمة للإيمان ودليل على رسوخه في نفس المسلم، وقد مقت الله سبحانه من يخالف ذلك؛ كما قال تعالى:[كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ][الصف:٣], وإحكام عملية الربط بين العقيدة والفكر والسلوك هو ما تفعله التربية الإسلامية الرشيدة لغرس الإيمان في القلوب والنفوس، وبذلك يتحقق الأمن الفكري الذي يمنح الطمأنينة والاستقرار، ويحرر الإنسان من الخوف والأوهام والخرافات، ويرسخ حاجة البشر إلى الله تعالى، والإيمان بوجوده والاعتماد عليه سبحانه ليتحقق له الموعود الصادق:[فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا][الجن:١٣].وبتحقق الأمن الفكري يستشعر الفرد المؤمن قرب الله منه، والمراقبة الدائمة له سبحانه حتى يكون هذا الشعور ضابطاً للسلوك وموجهاً له، قال الله تعالى:[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ] [ق:١٦] .

والتربية الإسلامية تركز في جانب العقيدة على تقوية المراقبة لله تعالى من قبل الأفراد

والمجتمعات فمهما بلغت قوة القوانين، فلن تكفل المجتمع الصالح، فالفرق بين مراقبة الله تعالى، والخضوع للقانون، فرق بين الالتزام الداخلي، والإلزام الخارجي، والإنسان المؤمن هو الذي يراقب ربه سبحانه في السر والعلن، مستشعرا قوله سبحانه: [يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور] [غافر: ١٩] . وتهتم التربية الإسلامية بإيجاد المراقبة الدائمة لله تعالى بحيث تعصمه من الشطط والانحراف(السمالوطي،١٤١٨هـ، ٤٣)، وذلك تحصين ضروري بالتربية الإسلامية يتحقق به الأمن الفكري للفرد، والمجتمع على السواء.

وعليه فإن الفرد المؤمن حقًا في نظر التربية الإسلامية هو المحصن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة الذي يوالي ربه ونبيه ودينه وأمته؛ فيوالي ربه بمحبته وطاعته له وقيامه بما أوجب عليه، ويوالي نبيه صلى الله عليه وسلم بمحبته واتباع سنته والسير على منهجه، ويوالي هذا الدين بنصره والدعوة إليه والتمسك به وتحكيمه والتحاكم إليه، ويوالي أمة الإسلام بأن يحب لهم الخير، ويسعى في تثبيت الخير في نفوسهم، ويكره لهم الشر والبلاء ولا يرضى فيهم بنقيصة ولا هوان، بل هو بعيد كل البعد عما يسيء إلى الأمة في حاضرها ومستقبلها، يوالي وطنه المسلم فيحميه من كيد الكائدين، وحقد الحاقدين، ولا يصغي للأقوال الضالة ولا للمبادئ الخطيرة ولا للأفكار المنحرفة، لأن دينه وعقيدته يمنعانه عن قول الباطل، وعن سماع الباطل وعن طاعة أهل الأهواء والضلالات، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة تربي الإنسان الصالح ليكون صالحاً في كل مكان، بخلاف التربية الغربية –الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية– فهي تربي المواطن حينما يكون في بلده، على أن يحافظ على القوانين والنظم، لكن حينما يخرج يتحول إلى ذئب مفترس يهين الناس ويقتلهم كما هو مشاهد، لكن العقيدة تبني الإنسان الصالح إن كان بين أقاربه أو غيرهم، إن كان في بلده فهو إنسان صالح؛ لأنه يحمل عقيدة، وإن كان مع أعدائه أو في غير بلده فهو صالح؛ لأنه يحمل عقيدة، وشتان بين هذا وذاك، قال الله تعالى:[أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ][الملك: ٢٢].

ويتجلى دور التربية الإسلامية في بناء هذه الركيزة من ركائز الأمن الفكري في الأمور التالية:

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تستقيم بها نظرة الفرد إلى الكون والإنسان و الحياة في الدنيا والآخرة،وتربيتها في نفوس الأفراد والمجتمعات وعقولهم، لما لها من أثر في الفكر والسلوك، ولما تتضمنه من مبادئ سامية تحصل بها سعادة الدنيا والآخرة، فالتنشئة الصحيحة على التحصين العقدي هي أول عمليَّة في التربية؛لأنها تربي الأفراد

على العقيدة الصحيحة، التي تحمي ذواتهم من العبث الفكري، وتبني الشخصية الإسلاميَّة التي لا تؤثِّر فيها تيَّارات التشكيك، فالحفاظ على الأمن لا يكون ولن يكون إلا بالحفاظ على هذه العقيدة، وعلى ما انبثق منها من شريعة، وقيم، ونظم.

٢- ترسيخ العلاقة الوثيقة بين العبد وربه، القائمة على أساس المحبة والخوف والرجاء، والسعي إلى رضوانه والبعد عما يسخطه سبحانه.

٣- تخليص النفوس من العقائد الفاسدة، وتنقية الأفكار من الخرافات والأساطير.

٤- الربط المحكم بين العقيدة والسلوك، وجعل الفكر والعمل نابعين من العقيدة، فالعقيدة أساس لكل فعل.

٥- استقلال الأمة الإسلامية في جميع أمورها الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وغيرها لا يكون إلا حينما تغرس هذه العقيدة السليمة الصحيحة في نفوس أفراد الأمة بواسطة التربية الإسلامية، لتعود قائدة رائدة للأمم جميعاً.

الركيزة الثانية: الأحكام التشريعية الإسلامية:

الشريعة: في اللغة من الشرع، وهي مصدر شرع بالتخفيف، والتشريع مصدر شرَّع بالتشديد، والشريعة في أصل وضعها اللغوي مورد الماء الذي يُقصد للشرب يقال: شرعت الإبل إذا وردت شريعة الماء، ثم استعملها العرب في الطريقة المستقيمة، يقال: شرع له الأمر بمعنى سنه وبيَّن طريقته، والشرع والشريعة نهج الطريق الواضح.(ابن منظور،١٤١٤هـ، ٨/١٧٥). وفي الاصطلاح: استعمل العلماء لفظ الشريعة باستعمالات متعددة؛ فمنهم من أطلقها على التوحيد وما سواه من الفروع، ومنهم من أطلقها وأراد بها التوحيد فقط، ومنهم من أطلقها وأراد بها الفروع فقط. (السفياني، د.ت،٢٤-٢٦.)، وقد عرفها(الكمالي،١٤٢١هـ،٣٠)بأنها: " الفرائض والحدود والأمر والنهي"،ويرى (السمالوطي،١٤١٨هـ): أن الشريعة اسم للنظم والأحكام التي شرعها الله أو شرع أصولها وكلف المسلمين بها ليأخذوا أنفسهم بها في علاقتهم بالناس. وهي على كثرتها ترجع إلى ناحيتين أساسيتين؛ الأولى: الجوانب السلوكية التي تحدد العلاقة بين الإنسان وربه، ومن خلالها يتم التقرب إليه سبحانه، واستحضار عظمته، وتكون عنوانًا على صدق الإيمان بالله تعالى ومراقبته، وهذه الناحية هي ما يعرف بالعبادات، والثانية: الجوانب السلوكية الذاتية والاجتماعية، والتي تستهدف الحفاظ على المصالح وتجنب الأضرار والمظالم، وسيادة الأمن والاطمئنان والتماسك الجماعي والتكامل الاجتماعي داخل المجتمع، وهذه الناحية هي التي تعرف

في الإسلام باسم المعاملات.

وبناء على هذا التعميم في المفاهيم فإن الشريعة تشمل كل ما شرعه الله تعالى لعباده من العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة المختلفة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، فشريعة الله هي المنهج الحق المستقيم الذي يصون الإنسانية من الزيغ والانحراف، ويجنبها مزالق الشر، ونوازع الهوى، وهي المورد العذب الذي يشفي الصدور، ويحيي النفوس، وترتوي بهالعقول، ويحفظ الأمن، ولهذا كانت الغاية من شرع الله تعالى؛ هي استقامة الإنسان على منهج الله؛ لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة. والأحكام التشريعية هي نظام الحياة في الإسلام، وهي الركيزة الثانية من ركائز الأمن الفكري، التي تتكامل وظيفيا مع الركيزة الأولى؛ فالعقيدة الإسلامية هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، فلا وجود للشريعة إلا بوجود العقيدة، ولا ازدهار ولا تطبيق للشريعة إلا في ظل سيادة العقيدة، بمعنى أن "هناك نوع من التبادل الوظيفي بين العقيدة، والنظم في المجتمع المسلم، حيث أن النظم تضمن للعقيدة تحقيق أهدافها، وتحقيق الأهداف الإنسانية العليا هو في نفس الوقت تأكيد للعقيدة وعمل لبنائها واستمرارها من حيث أن هذه الأهداف هي جزء أصيل في العقيدة"(دسوقي، د.ت ، ص٢٢٥).

والجانب التشريعي في الإسلام يتضمن الأحكام الفرعية التي تنظم حياة الناس اليومية في علاقاتهم الاجتماعية وفي أحوالهم السياسية والاقتصادية, وهذه الأحكام التشريعية قد تكفلت كتب الفقه الإسلامي بتفصيلاتها وبيان مسائلها، ما يجوز وما لا يجوز في ضوء الكتاب والسنة، وهذا الجانب الفقهي ينبغي عن طريق التربية الإسلامية أن يتعرف الأفراد الفروق الدقيقة في أحكامه بين ما هو قطعي وما هو ظني؛ لأن هناك أحكاما ثبتت بالأدلة القطعية التي لا مجال فيها للاجتهاد, كتحريم الربا، وتحريم الخمر، والزنا، والسرقة، وغير ذلك من الأحكام القطعية التي تتعاون في مجموعها على تحقيق الأمان النفسي والأمن الفكري والأمن الاجتماعي للمسلم في ماله وفي عرضه وفي نفسه، والتي تتحقق بها المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية, فهذه الأحكام القطعية لا مجال فيها للتطور أو التغير أو التبدل حسب تبدل الأحوال؛ لارتباطها بالمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية, تلك المقاصد التي تمثل قطب الرحى في كل تشريع سماوي، والتي تمثل هدفا وغاية للتربية الإسلامية.

ولكي تحافظ الشريعة على الأمن بمفهومه الشامل، اهتمت مقاصدها بتربية الفرد المسلم ليصبح مصدر خير لنفسه ولغيره من خلال العبادات، فعلى سبيل المثال قال الله تعلى في شأن الصلاة:

[اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ][العنكبوت: ٤٥]، وعن الأحكام الشرعية في حد القصاص قال تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ][البقرة: ١٧٩]، ومن مقاصد الشريعة التي تهتم التربية الإسلامية ببناء الأمن الفكري من خلالها إقامة العدل بين الناس، وبالتالي تحقيق كرامة الإنسان، والمحافظة على أمنه وجهده وعمله، قال الله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ][النحل: ٩٠-٩١]، وفي آية أخرى جاء التمييز بين من يملك الأهلية للتربية على العدل والاستقامة عليها، ومن ليس أهلًا لذاك قال تعالى:[وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ][النحل: ٧٦]، ومن المقاصد التي جاءت بها الشريعة تحقيق المصلحة، فكل ما شرعه الله تعالى فيه مصلحة حقيقية حتى وإن خفيت على بعض أتباع الهوى، وهذه المصلحة تتمثل في المحافظة على أمور خمسة هي: الدين والنفس والمال والعقل والنسل، فدنيا الإنسان تقوم على هذه الأمور الخمسة، ولا تتحقق الحياة الآمنة الا بها، ولذا كان تكريم الإنسان الحقيقي في المحافظة عليها (أبوزهرة،د.ت، ص٢٨٩-٢٩٣). وقد شرعت الأحكام لهذا الهدف وتحقيقه. بل إنها جاءت شاملة لكافة جوانب الإنسان،والتربية الإسلامية معنية أشد العناية بتمكين الشريعة في نفوس الأفراد والمجتمع المسلم ليتمكنا من السير في مضمار الحياة المتميزة بالأمن والطمأنينة، وصفوة القول أن الأحكام التشريعية هي التي تنظم الحياة الإسلامية، وتحمي منجزاتها.

ويمكنإيجازدور التربية الإسلامية في بناء هذه الركيزة لتحقيق الأمن الفكري في الخطوات التالية:

١- الاهتمام بتربية الأفراد على معرفة الأحكام التشريعية، والحكمة منها، والنظم السلوكية للمحافظة عليها فهي التي تحفظ على الإنسان أمنه وكرامته، وتبرز دوره في تمثلها والمحافظة عليها ليثبت سلامة فكره وسلوكه، رجاء ثواب الله سبحانه وخوفًا من عقابه، وحرصًا على أمن مجتمعه وأمته.

٢- تربية الأفراد على معرفة ما لهم من حقوق، وماعليهم من واجبات قررتها أحكام الشريعة، وأهمية المحافظة عليها والالتزام بها، فمن المقرر شرعًا أن كل حق يقابله

واجب، وأنه لن ينال فرد حقه مالم يؤد واجبه، ومن خلال هذه التربية الحكيمة يعرف كل فرد مسلم دوره الحقيقي في الحياة ليؤديه كما ينبغي.

٣- تربية الأفراد على التفكير المنطقي، وكيفية استنباط الأحكام في ضوء الشريعة الإسلامية، وقواعدها العامة في رفع الحرج ودفع المشقة، وتحقيق المصالح ودفع المضار، والتدرج في التشريع، مما يدل على حيوية الشريعة الإسلامية وقدرتها على مواجهة ظروف الحياة المتغيرة، وافساح المجال للعقل المسلم في ممارسة الاجتهاد والإبداع والابتكارفي إطار الشريعة الإسلامية.

٤- تربية الأفراد على إبراز الأثر الاجتماعي للأحكام التشريعية، ومسؤولية الفرد عن الجماعة، والجماعة عن الفرد من خلال شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في حياة الناس والحفاظ على أمنهم واستقرارهم، وخيريتهم التي كفلتها لهم شريعة الإسلام.

الركيزة الثالثة: القيم الإسلامية:

القيم جمع لكلمة قيمة، وهي الشيء ذو المقدار، أو الثمن(ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ١٢/٥٠٠)، وتُعرف في الاصطلاح بعدة تعاريف؛ منها تعريف (قميحة، د.ت، ٤١) وهو أن القيم: "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة". وهو تعريف مناسب لهذه الركيزة من ركائز الأمن الفكري في الإسلام.ولقد حدد الإسلام من خلال الكتاب والسنة غاية الأخلاق التي ينبغي أن تتم التربية الخلقية في ظلها وهي ابتغاء وجه الله تعالى، كما ربط بين هذه الغاية وبين خيرية الأخلاق والجزاء في الآخرة, قال تعالى:[وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ][الرعد: ٢٢]،وقال تعالى:[فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ][الروم: ٣٨]وقال عز وجل: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً, إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً}[الإنسان: ٨-٩]، وهذه الغاية وما يرتبط بها من خيرية وجزاء لا يمكن غرسها في نفوس الأفراد إلا من خلال التربية الإسلامية، ليكون من أعظم ثمارها بناء الأمن الفكري في النفوس والعقول وتنفيذه على أرض الواقع، فبالأخلاق يسمو الإنسان والمجتمع، وبها تتم المحافظة على الأمن الفكري ومنجزاته.

والفضائل والأخلاق التي دعا إليها الإسلام كثيرة من أبرزها؛ الصدق، الأمانة، العفاف، الوفاء، الشجاعة، التضحية، الإيثار، قوة الإرادة، الصبر، التفاني في سبيل الحق، الصبر والثبات، الطاعة، التذلل لله، الإخاء والحب في الله والبغض في الله، الرحمة، الحياء، الثقة، العفاف، العزة، والجود، الكرم، الأخلاق، التواضع، الحلم، الرفق وكل خلق يحبه الله تعالى، ودعا إليه القرآن أو ورد في السنة.ومن خصائص الأخلاق في الإسلام التي تؤهلها لبناء الأمن الفكري السديد ما يلي:

١- أن الأخلاق الإسلامية تتلاءم مع الفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وقد جاء الإسلام لتثبيتها، وتهذيبها، بواسطة التربية الإسلامية، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا] [الروم: ٣٠].(البخاري،١٤٢٢هـ،٢/٩٤).

٢- الأخلاق تنبثق مباشرة من العقيدة الإسلامية، فهي ليست نسبية من حيث المصادر والمضمون؛ فالعقيدة الإسلامية هي الأساس الأول لإقامة صرح الأخلاق، ومنها ينبع الخلق، بل هي الحارس القائم في الضمير على أمانة تنفيذ أوامر الله تعالى، وهي الحافز النفسي على الطاعة والاستقامة على الفضائل التي أمر بها الشرع، والابتعاد عن الرذائل التي حذر منها ونهى عنها(شديد،١٤٠٢هـ).

٣- أنها شاملة لكل سلوك إرادي يصدر عن الإنسان، وفيها تدخل جميع العلاقات الممكنة للإنسان. فهي تسع الحياة وتشملها بكل جوانبها، وكافة مجالاتها، ولم تدع جانبا من جوانب الحياة الإنسانية: روحية أو جسمية، دينية أو دنيوية، عقلية أو عاطفية، فردية أو جماعية، إلا رسمت لها المنهج الأمثل للسلوك الرفيع.

٤- أنها تقوم على مبدأ الوسطية العادلة، باعتبارها عملية توفيق دقيقة بين المطلق الثابت، وبين المتغير(أبو العينين،١٤٠٧هـ). ومن يتمتع بخلق العدل فإنه يجد نفسه مدفوعًا بالعامل الخُلقي للالتزام بأحكام المعاملات، وكذلك إقامة حدود الله تعالى، لأن قاعدة الفضيلة عامة، ويجب على كل فرد أن يطبقها على نسق واحد، سواء أكان تطبيقه لها على نفسه أم على الآخرين ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة:٤٤]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:« وايم الله،

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت; لقطعت يدها ».(البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤/١٧٥)، أو كان هذا التطبيق على أقربائه أم على البعداء، على الأغنياء أم على الفقراء يقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾[سورة النساء:١٣٥]، وسواء أكانوا داخل الجماعة أم خارجها، على الأصدقاء أم على الأعداء، يقول الله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[المائدة:٩]، وقد تجسدت كل هذه القيم، في قدوتنارسول الله صلى الله عليه وسلم، في أدبه وتعامله مع القريب والبعيد، وفي سعة صدره وحلمه وعفوه، وفي تواضعه للفقير والمسكين، فكان كما أثنى عليه الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، ويجب الاهتمام بسيرة هذه القدوة العظيمة صلى الله عليه وسلم ، ورد ما تروج له التربية الغربية من اتخاذ القدوة المثالية الوهمية، من الشخصياتِ التي لا وجود لها، فتضيعُ القدوة في خضم القدوةِ الخيالية المجردة من الإيمان.

٥- أنها تقوم على أساس مبدأ القيمة التشريعية؛ فكل قاعدة من قواعد الشريعة تتميز بطابعها الأخلاقي.أنه مع كل أمر شرعي يوجد أمر أخلاقي يعطيه المعنى الإنساني الذي يرتفع به عن مستوى التكليف البحت، ويشيع في جوانبه الحب والإحسان والإخلاص، فالعبادات الإسلامية من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيره، تتحلى بآداب وأخلاق ترتفع بها عن مستوى الأداء المجرد، وتوفر لها عنصري الضمير والروح(عويس، ١٤١٤هـ). ولا يوجد في الإسلام عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق، فالصلاة لها أخلاق مثل: الخشوع، والكلام له أخلاق؛ كالإعراض عن اللغو، والجنس له أخلاق مثل: الالتزام بحدود الله تعالى وحرماته، والتعامل مع الآخرين من أخلاقه؛ الوفاء والأمانة ورعاية العهد، والحياة الاجتماعية لها أخلاق؛ كالتعاون على الخير، كما أن الغضب له أخلاق؛ كالصفح والعفو، وهكذا لا يوجد شيء واحد ليست له دلالة أخلاقية مصاحبة.

٦- كونها قيمة إنسانية من حيث العلاقة بين الأفراد، فالقيم الأخلاقية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها فإنه يضفي على نفسه جمالا وبهاء، فإذا التزم المسلم بأمهات الفضائل التي أمر بها الإسلام، وأتى بها مخلصا، فإنه يبلغ من الإيمان منزلة عالية، وكلما ارتقت وحسنت أخلاقه، بلغ درجة أعلى في الفكر، والاستقامة، والسلوك؛ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ

خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» قال الألباني في الحكم على هذا الحديث: حسن صحيح (الترمذي،١٣٩٥هـ،٤٥٨/٣). وهذا دليل أيضاً على أن الإيمان يزيد ويكتمل، وكذلك الفكر والاستقامة.

وهكذا يتضح بجلاء أن التربية الإسلامية تعتمد على الأخلاق الفاضلة في توجيه السلوك البشري للقيام بكل قول، أو عمل يدلّ على الخير، فهي الأساس في بناء الشخصية المسلمة من أجل ذاتها، ومن أجل الآخرين، وأن الالتزام بالقيم الأخلاقية يدفع المسلم إلى تطبيق الشريعة الإلهية، والابتعاد عما نهى الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه من المآثم، كما يدفعه إلى شكر المنعم على نعمه، ليبلغ الكمال الإنساني. وأن الأخلاق الإسلامية وإن اتفقت مع بعض الأخلاق غير الإسلامية في المسمى إلا أنها تختلف عنها من حيث المصدر والتحلي والتطبيق. فالإسلام في باب الأخلاق يُوصل الأخلاق الأساسية الإنسانية، ويوطد أركانها في جانب، ويوسع في تطبيقها بحيث تشمل مظاهر الحياة الإنسانية كلها في جانب آخر،وفي ضوء هذه الخصائص تقوم التربية الإسلامية بدورها الفعال في بناء الأمن الفكري في نفوس الأفراد من خلال خطوات مدروسة من أهمها ما يلي:

١- العناية بتحديد أهداف التربية الأخلاقية الإسلامية على مبدأ التدرج التكليفي، وفق مستويات نمو الإنسان، وفي إطار أهداف العقيدة الإسلامية، وخصائص الأخلاق الإسلامية، فالتربية الأخلاقية هي خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات بجميع أشكالها وألوانها؛ لأن وظيفة التربية الأخلاقية بناء جيل ملتزم بالخير متجنب للشرور والجرائم، وهي خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير دولة وخير حضارة إنسانية، فتعليم الأخلاق لا يعني مجرد توصيل المعلومات الأخلاقية إلى الأذهان فقط، بل يعني الإشعار بالمسئولية الأخلاقية وبتطهير النفوس وتزكيتها من الرذائل والشرور وتحليتها بالفضائل ومكارم الأخلاق، وهذا ما تمتاز به التربية الإسلامية عن التربية الغربية التي ترى أن قيمة الفرد ليس بآدابه وأخلاقه وإنما بإنجازاته وممتلكاته المادية، بصرف النظر عن منهجه وسلوكه. في حين نجد أن التربية الإسلامية تنطلق في تقييمها للإنسان من التكريم، قال تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا][الإسراء:٧٠]، وتؤكد هذا تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته على هذه القيم الأخلاقية، بقوله صلى

الله عليه وسلم :«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: المُتَكَبِّرُونَ»(الترمذي،١٣٩٥هـ،٣٧٠/٤)، قال(الألباني، ١٤٢٢هـ، ٤١٣/٢): حديث صحيح، والتفاضل يكون بقدر الطاعة لله تعالى، وبحسب الإيمان والعلم والتقوى، قال تعالى:[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][الحجرات:١٣]. وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ][المجادلة:١١].

٢- ربط التربية الأخلاقية بالواقع المعاش لمساعدة الفرد على وعي إرادته الذاتية الاختيارية، والاندماج في المجتمع وهمومه وحركته، فالحياة الأخلاقية في نظر الإسلام هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها،وحيث أن الشرور هي سبب التعاسة والشقاء في حياة الفرد والجماعة، فإن الإنسان الشرير والغاش والمعتدي على أعراض الناس، وأموالهم، أو على أنفسهم، أو الذي يؤذي الآخرين لا يكون محبوبًا بين الناس، ولا يثقون به، ولا يتعاملون معه، و الغشاش لا بد من أن ينكشف غشه وخداعه في يوم من الأيام إن عاجلا أو آجلا، وعندما يعلم أمره يعاقب أو يبعد عن وظيفته، وإن كان تاجرًا لا يتعامل الناس معه وهذا يؤدي إلى فشله.

٣- تخليص القيم الأخلاقية مما قد علق بها من شوائب تكدر صفو الأمن الفكري؛ مثل التقليد الأعمى،والتبعية المقيتة، والنفاق، والغدر، ونكران الجميل، وغيرها، وتفعيل منظومة القيم الإسلامية في سلوك الأفراد، وفي الواقع الاجتماعي، لتحقيق التماسك والتجانس الاجتماعي والنهضة الاجتماعية القوية، وكل ذلك مرهون بتحقق الأمن الفكري الأخلاقي، الذي تقوم على بنائه في نفوس الأفراد التربية الإسلامية، وتعمل من البداية على صيانتهم من تسرب الجراثيم الأخلاقية إلى نفوسهم، وتكوين الحصانة لديهم ضد الإصابة بالأمراض الأخلاقية حتى إذا وقعوا في بيئة فاسدة لا يتأثرون بفسادها، كما أن الإنسان المحصن ضد الأمراض لا يتأثر بالأمراض المنتشرة كما يتأثر غير المحصن

ضدها.(يالجن،١٤٠٦هـ، ١٢).فالتربية الإسلاميةهي الأداة الفاعلة لإعداد فكر أمني محصن بالأخلاق لا يتأثر بما يثيره أعداء الإسلام من شكوك لدى بعض المسلمين في عقيدتهم، وقيمهم؛ بل إنها تقوم بإعداد المؤهلين للرد على التأثير الفكري الغربي الذي أصاب بعض أبناء المسلمين ممن تعلموا في الغرب، أو الذين تحقق لهم نوع من الاتصال بالغرب وحضارته ومؤسساته الثقافية، وأصابهم ما أصاب الغرب عامة من هجر للدين، واحتقار له، والفصل بينه وبين أمور الدنيا، أو التنكر للقيم الإسلامية، واعتناق القيم الغربية.

٤- التأكيد على الاهتمام بالقيم الكبرى المطلقة والالتزام بها، وعدم التضحية بشيء منها من أجل القيم الصغرى، والتأكيد على ان المصالح لا ينظر إليها بمعيار تلبية الحاجة المادية فقط، كما هو الحال في التربية الغربية.حيث "اتجه المُسْتَشْرِقُونَ وَالمُبَشِّرُونَ بمعاونة الاستعمار إلى مجال التربية، محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبهوا مستغربيهم في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية" (مجلة الإسلام، ١٩٥٨، ص ١١٤)، ومطلوب من التربية الإسلامية تكوين القناعة بثبات القيم الأخلاقية الإسلامية، وأنها ليست خاضعة للتغيرات الاجتماعية، بل إن التغيير والتكوين الاجتماعي يجب أن يخضع لهذه القيم.

٥- التأكيد على أن سيادة القيم الأخلاقية وسيلة مهمة للنهوض بالأمة، وأن سقوط الأمم والحضارات كثيرًا ما ترجع أسبابه إلى الانهيار الأخلاقي فيها، بينما التقدم يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يتحقق هذا إلا بانتشار الأخلاق الإسلامية، والروح الخيرة، والتعاون المثمر، والقيام بالواجبات والأعمال والصناعات كما ينبغي ويجب، وإذا انتشرت الأخلاقيات الهدامة كالظلم، ونقض العهود، والتناحر من أجل السلطة، والعدوانية، والتخريب سقطت الأمم وانهارت الحضارات.(يالجن، ١٤٠٦هـ،٢-٥).

وخلاصة القول أن في تربية النفوس على القيم الأخلاقية التي جاء بها دين الإسلام العظيم أهم ركيزة يقوم عليها الأمن الفكري، يستطيع المتربي المسلم أن يحصن بها نفسه ومن حوله عقديا وشرعيا وفكريا وأخلاقيا بعد توفيق الله سبحانه، وأن يرد بها ما يفد إلى الأمة من شبهات وهجمات حول القيم والأخلاق الإسلامية، خصوصاً في ظلِّ ما يمارس الآن من حربٍ إعلاميَّةٍ

غازيةٍ للأفكار والعقول المسلمة.ولذا أصبحت التَّربية الإسلامية ضرورة مهمة في الوقت الرَّاهن أكثر مِن أيِّ وقتٍ مضى؛ نظرًا لتردِّي الجانب القِيَمي لدى كثير من الأفراد على المستوى العالمي؛ حيث الانحلالُ الخلقي المتمثِّل في انتشار الجريمة والفسادِ، وضَعْف الضمير الإنساني، وتغليب المصلحة الخاصَّة، كيف والقيم الإسلامية . خاصة . هي الموجِّه لعمليَّة التربية الإسلامية،من أجل بناءِ شخصية الفرد الصَّالحِ الذي ينفع نفسَه ومجتمعَه، وينطلق في عملِه مِن قِيَم راسخة ثابتة توجِّهه إلى الطريقِ السليم، وتؤهِّله للمساهمةِ في تنميةِ وإصلاح المجتمَع الذي ينتمي إليه.

الركيزة الرابعة: التفكير والعلم في الإسلام:

رفع الله سبحانه شأن الإنسان وكرمه على سائر خلقه، وجاء التأكيد على هذه الحقيقة؛ في قوله تعالى: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا][الإسراء:٧٠]، ولقد أودع الله سبحانه في الإنسان نعمة العقل لتكون أداة توصل إلى معرفته سبحانه وتعالى، وليتدبر من خلالها آيات الله في كتابه المنظور وينتفع بها، كما يهتدي بآياته في كتابه المقروء، فالعقل هو أعظم ما اختص به سبحانه الإنسان من بين سائر مخلوقاته ليميز به النافع من الضار، والحسن من القبيح، وجعله الله تعالى مناط التكليف، في سائر العبادات والمعاملات، ومدار الثواب والعقاب، وقد خاطب الله تعالى العقل وكلفه بأعظم تكليف أن يؤمن بهذا الكتاب، وأن يتدبر في آيات الله عز وجل؛ علما أن العقل المخاطب هو العقل السليم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ » قال الألباني في الحكم على هذا الحديث: حسن صحيح (الترمذي،١٣٩٥هـ،٣٢/٤).، فهؤلاء الثلاثة لا عقول سليمة لهم في هذه الحالات، ولذلك لا يقعون في دائرة التكليف، ولا يتأثمون.

أما حامل العلم فمنزلته في الإسلام رفيعة والنصوص التي جاءت تبين ذلك كثيرة جداً، ويكفينا أن نثبت هنا قليلاً منها؛ أولها أن الله رفعهم بقوله:[شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ][آل عمران:١٨] ، وبقوله سبحانه:[يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ][المجادلة:١١]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (البخاري،١٤٢٢هـ،٢٤/١)، قال المحقق:" قال في الفتح هو حديث مرفوع أورده ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية – رضي الله عنه – بلفظ (يا أيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في

الدين). إسناده حسن."، والفقه هو الفهم، وقال شارح سنن ابن ماجه: "الفقه في الدين هو العلم الذي يورث الخشية في القلب ويظهر أثره على الجوارح. ويترتب عليه الإنذار. كما يشير إليه قوله تعالى:[وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ][التوبة: ١٢٢]"(ابن ماجه، د.ت ،١/٨٠)، ويقول صلى الله عليه وسلم :«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»، وقد حكم الألباني على هذا الحديث بأنه صحيح(ابن ماجه، د.ت، ٨١/١) ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة.

وقد شرع الإسلام من الأحكام ما يحافظ فيها على العقل باعتباره واحدا من الضروريات الخمسة، التي أُنزلت الشرائع للمحافظة عليها، وهي: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال؛ فأوجب طلب العلم، وكل ما به قوام الحياة، ويعود على العقل بالحفظ، وحرم كل ما يُذهب العقل أو يزيله؛ كالخمر والمخدرات وسائر المسكرات؛ لأنها تصيب العقل بآفة تجعل صاحبه عبئا على المجتمع ومصدر شر وأذى للناس، كما حث الإسلام العقل على العمل فيما خُلق له، وفي المجال الذي يستطيعه، فلا يجوز إهماله ولا تعطيله؛ فهو يحث العقل على النظر والتدبر والتأمل والتفكر في آيات الله تعالى المقروءة, والمنظورة، في الأنفس والآفاق، وفي مجال عالم الشهادة، الذي يوصل العبد للإيمان الصحيح والعقيدة الحقة، قال تعالى:[سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ][فصلت:٥٣]. وفي هذا تحرير للعقل من كل جمود وخمول، وتجديد لنشاطهالذي ينتج عنه الفكر؛ إذ أن الفكر "نشاط من أنشطة العقل بل يمثل أهم العمليات المعرفية، ويأتي في مرتبة الأنشطة العقلية العليا"(الحيدر،١٤٢٣هـ، ٢٢)، ومن هناكان الفكر السوي هو سبب ارتقاء الأمم وتقدمها ففيه تصقل العقول، وتنمى القدرات، وتكتشف المواهب والمهارات؛ لذلك نجد أن كل أمة حريصة على حماية فكرها من أي انحراف قد يشوبه أو يعكر صفوه.

كما رسم الإسلام للعقل المنهج الصحيح للعمل والتفكير، ورفع من أمامه العوائق والموانع التي تعطله عن وظيفته؛ كاتباع الظن والأوهام والخرافة، أو الخضوع لسيطرة العادات والتقاليد، أو تقليد

الآباء والمشايخ وغيرهم،وكلف العقل بالقيام بعملية التثبت والتبين قبل الإقدام أو الاعتقاد والتصديق، وأن يتحرك في اتجاهين اتجاه إيماني، واتجاه سلوكي، والآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على ذلك كثيرة منها؛ قوله تعالى:[إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] [النجم: ٢٨]، وقوله تعالى:[وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا] [الإسراء : ٣٦] .وقوله سبحانه:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا] [الحجرات: ٦]، وبتتبع نصوص الكتاب، والسنة نجد أنها تعتبر التفكر عبادة من أجلّ العبادات الموصلة إلى معرفة الخالق جلّ وعلا وكمال الإيمان به، فقد أتت الآيات تفرض على المسلمين التعلم والإدراك والنظر والتدبر والتأمل، وكذلك جاءت الاحاديث النبوية مترجمة هذا إلى سلوك واقعي، ومما يشهد به التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أدرك هذا فاتخذ سياسة تعليمية لها أهدافها وممارستها واستراتيجيتها و مؤسساتها وتنظيماتها لكي تقوم على تنفيذ المبادئ التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، والتي تضمن سلامة وصول العقل إلى المعرفة، ومنها (أبو العينين، ١٤٠٧هـ):

١–تحريم التقليد والتبعية من غير دليل ولا بينة ولا برهان، قال الله تعالى:[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ][البقرة: ١٧٠].

٢–عدم قبول دعوى بغير دليل؛ والدليل إما برهان عقلي نظري، أو تجربة محسوسة، أو رواية موثوق بها، قال الله تعالى:[وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ][البقرة:١١١].

٣–رفض الظن في كل موطن يطلب فيه اليقين الجازم، والعلم الواثق، قال الله تعالى:[وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ][يونس:٣٦].

٤–إقصاء العاطفة والأهواء، والاعتصام بالله تعالى حتى لا يميل العقل أو ينحرف، فالعاطفة إذا دخلت في الأحكام على الأشياء، تكون مفسدة لهذه الأحكام، قال الله تعالى:[وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ][المؤمنون:٧١].

٥–التواضع أمام جلال الله سبحانه وتعالى في الحقيقة العلمية، لأن علم الإنسان مهما زاد واتسع، فهو محدود أمام ملكوت الله الواسع الشامل، والإنسان يعجز أن يتعد حدود حواسه وعقله،

قال الله تعالى:[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا][الإسرا:٨٥]،وهكذا يتبين لنا من خلال هذه المبادئ، كيف اهتم الإسلام برفعة الإنسان من الناحية العقلية واحترام العقل، والحث على تنميته. ليصبح عقلا داعيا لطاعة الله تعالى؛ يأتمر عن طواعية واختيار بما يأمر الله تعالى به، وينتهي عما نهى الله تعالى عنه، لا عقلا منفصلا عن خالقه مجردا عن دواعي الحياة التي خلقها الله تعالى.

وانطلاقا من رؤية الإسلام لهذه الركيزة اعتنى علماء السلف ببيان قيمة العقل ومكانته في الإسلام، كونه أحد الأدلة في القضايا الكبرى الرئيسة فهو يهدي –عند النظر الصحيح– إلى معرفة الله تعالى ووحدانيته، ويقيم الأدلة على صحة النبوة والبعث بعد الموت, فيكون إدراك هذه القضايا إدراكا كليا عاما وقبولها بالعقل، قال الإمام السمعاني: " إِن الله تَعَالَى أسس دينه وبناه عَلَى الِاتِّبَاع وَجعل إدراكه وقبوله بِالْعقلِ، فَمن الدّين مَعْقُول وَغير مَعْقُول، والاتباع فِي جَمِيعه وَاجِب ". (الأصبهاني، ١٤١٩هـ، ١/ ٣١٧)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤١٦هـ،٣١/ ٣٣٨، ٣٣٩)): "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال الأعمال وصلاحها، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلا بذلك، بل هو غريزة في النفس وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين, فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس، وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أمورا حيوانية، قد يكون فيها محبة ووجد وذوق كما يحصل للبهيمة"، ويؤكد في كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل(ابن تيمية،١٤١١هـ) على أنه لا يوجد أبداً تعارض بين النقل والعقل، وإن كنا أحياناً نشعر بوجود تعارض، فالنقل الصريح في الكتاب والسنة يتفق مع العقل الصحيح السليم من كل آفة وهوى وابتداع وزيغ وانحراف عن الحق.وإذا لم يوافق العقل الشرع فلابد أن تكون هناك علة، وهذه العلة ليست في دين الله عز وجل، وإنما هذه العلة إما أن تكون بفساد العقل، وإما أن تكون في ضعف النقل كأن يكون الحديث ضعيفاً مثلًا، ويقرر (المحاسبي، ١٣٩٨هـ،٢٣٥) أن الإنسان لا غناء له عن التفكير والنظر والذكر ليكثر اعتباره، ويزيد في علمه ويعلو في الفضل. فمن قل تفكره قل اعتباره، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه كثر جهله، وبان نقصه، ولم يجد طعم البر، ولا برد اليقين، ولا روح الحكمة. ومن هنا يتضح أن هذه الركيزة تتصل بالتعامل العقلي مع معطيات الكون والطبيعة، وتحديد فاعلية الإنسان لهذا المجال وفق الرؤية الشاملة والمتوازنة التي جاء بها الإسلام.

وأدوات المعرفة في التربية الإسلامية ثلاث هي: الوحي وهو أداة المعرفة في ميدانها الغيبي؛ وأداتا العقل، والحواس، وقد عنيت التربية الإسلامية، بجميع هذه الأدوات، وكانت عنايتها بجانب العقل، من خلال التربية العقلية التي تمثل فكر الإنسان وما يحمله من مفاهيم صحيحة أو مغلوطة، وأهمية حفظ العقل وتنميته، وإبعاده عن الزيغ والضلال، لأن هناك من أفرط في هذا الجانب، وهناك من فرط في الاستفادة منه. أما التربية الإسلامية فإنها لا تغالي فيه ولا تجافيه، بل ترده في مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤١٦هـ) عن العلوم "منها ما لا يُعلم إلا بالأدلة العقلية التي بينها القرآن وأرشد إليها الرسول صلى الله عليه وسلم، فينبغي أن يعرف أن أجلّ الأدلّة العقلية وأكملها وأفضلها مأخوذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم.فإن من الناس من يذهل عن هذا، فمنهم من يقدح في الدلائل العقلية مطلقا، لأنه قد صار في ذهنه أنها هي الكلام المبتدع الذي أحدثه من أحدثه من المتكلمين، ومنهم من يعرض عن تدبر القرآن وطلب الدلائل اليقينية العقلية منه، لأنه قد صار في ذهنه أن القرآن إنما يدل بطريق الخبر فقط، فلا بد أن يعلم بالعقل قبل ذلك ثبوت النبوة، وصدق الخبر، حتى يستدل بعد ذلك بخبر من ثبت بالعقل صدقه"(١٢/١٣٧.١٣٨).ويؤخذ من هذا أن العقل السليم يتأثر بالنقل الصحيح، ولذلك لا بد من المحافظة عليه من المؤثرات الفاسدة، وهذه من وظائف التربية الإسلامية التي تؤكد على أن صحيح المنقول لا يخالف صريح المعقول، فالعقل السليم لا يتعارض مع الشرع أبداً، وإنما التعارض يأتي من الزيغ والهوى، ومن الغذاء المعرفي بمناهج المتكلمين والمتفلسفين، وأما أولو الألباب فهم الذين إذا تأملوا في ملكوت الله ازدادوا إيمانا، تبعا لقول الله تعالى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ][آل عمران:١٩٠]، كما تهتم التربية الإسلامية بحفظ العقل من الزيغ والافتتان باللهو والهوى، وتجنبه ما يهدمه من علوم فلسفية وكلامية. وتتطلع إلى تنمية الجانب الإبداعي بما يجعل الفرد يُحسن تدبير أموره، ويبدع في مهنته ويرقى بها، حتى يكون أكثر إنتاجاً وأدق عملاً في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد(الحازمي، ١٤٢٢هـ).

وبعد. فإن دور التربية لإسلامية في بناء هذه الركيزة المهمة من ركائز الأمن الفكري، يمكن إبرازه في الخطوات الآتية:

١– إعداد الفرد المسلم وإمداده بالرؤية الإسلامية للحياة والكون والعلاقات القائمة بينها، إعداداً عقلياً يساعد على تفتح الأذهان، وتنمية القدرات العقلية، وصقل المواهب،

ورعاية الميول العلمية والعقلية؛ ليكون في مستوى التحدي العلمي والحضاري في عصره، ولتكون له القدرة على المشاركة والإضافة في توجيه ثمار العلم لخير البشرية، وحفظ استقرار العالم وأمنه.

٢- تربية الفرد المسلم على المنهجية العلمية، بتربية العقل تربية متكاملة، ومتوازنة مع جوانب شخصيته الأخرى؛ الروحية، والأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية، التي دعا إليها الإسلام.

٣- تدريب الفرد المسلم على التفكير الحر المتفتح في إطار قواعد الإسلام، وكيف يتقدم بفكره إلى أعلى، وكيف يستزيد من العلم، ويحسنه ويتقنه، لبناء الأمن الفكري؛ الذي يبني به، ولا يهدم.

٤- الاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة علمية عالمية، من أجل إذكاء قدرة الفرد المسلم على استنبات العلم من خلال لغته، إذ هي" الوعاء الحضاري للمعاني، والقيم، والأخلاق، لحضارة الإسلام ولرسالته"(العسال، ١٤٠٢هـ،٢١٩)، فباللغة يتحدد معنى الإنسان، وتتنور جنبات وجوده، وبها يدرك ويفكر ويتذكر ويتدبر ويتعامل مع نفسه ومع الآخر، وهي تكسبه قدرة التحرر من الأسر المادي، بل تطوع له هذه المادة، وتعطيه مرونة معرفية، بحيث يكون قادرا على أن يسمي ويعيد التسمية، ويصنف ويعيد التصنيف، ويحلل ويعيد التحليل، ويركب ويعيد التركيب، ويبدع ويضيف.(عثمان، ١٣٩٩هـ، ٣٣،٣٧).

٥- تربية الفرد المسلم على التفكير الإبداعي نحو الصلاح، لمواجهة المشكلات المعاصرة، اعتمادا على المصادر الإسلامية الأساسية، ولا بأس من الأخذ عن الغير الشيء المفيد،مع عدم الانبهار به،ليكون عضوا فاعلا في سد احتياج الأمة الإسلامية "إلى قوة تتقوى بها على حماية معتقداتها، ونشر الحق، وتمكين أصحابه من الأخذ بزمام القيادة والمبادرة، وهذا يتطلب أن تكون الأمة قوية في اقتصادها وتجارتها وصناعتها وزراعتها وطبها وإدارتها، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتربية الفرد المسلم في جميع جوانبه العقدية والتعبدية والخلقية والجسمية والإبداعية"(الحازمي، ١٤٢٢هـ،)، وهذا ما تفعله التربية الإسلامية.

الركيزة الخامسة: العلاقات الاجتماعية الإسلامية:

طغيان المادة في هذا العصر، أفسد الحياة الاجتماعية, بسبب انحسارالعلاقات الإنسانية التي تربط الناس برباط التآخي والتراحم والتعاون والوفاء، ولقد بذل علماء النفس والاجتماع ومازالوا يبذلون قُصارى جهدهم لعلاج هذه المشكلة المتفاقمة، ونشر الوعي الاجتماعي الذي يعيد للحياة بهجتها وجمالها بالترابط الإنساني والتعاون والمودة والولاء لكن دون جدوى, فقد باءت محاولاتهم بالفشل, وبدأت الأنظار تتجه إلى الإسلام لتجد فيه العلاج الكافي والمضمون؛ فهو النظام الرباني الذي شرع الله تعالى فيه للإنسان كل جوانب الخير، وهو سبحانه أعلم وأحكم، فالذي أحكم الخلق وأتمه؛ أنزل التشريع وأتمه، قال تعالى:[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا][المائدة: ٣]. فهذا الدين الكامل الشامل من أعظم خصائصه أنه جاء ليبني أمة متعاونة متكافئة تأمر بالمعروف, وتنهى عن المنكر؛وتحقق أمر الله تعالى:[وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ][آل عمران:١٠٤]، ولا يتم هذا الواجب إلا من خلال بناء العلاقات التي تكّون المجتمع الواحد المتماسك والدولة المتماسكة؛ بدءاً من الأسرة، وانتهاءً بالأمة كلها؛حيث أمر الإسلام ببر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الجوار، وبذل الإحسان، والعطف على المحتاج، والمؤاخاة بين المسلمين، وغير ذلك مما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

كما رسم الإسلام صورة كاملة للمجتمع المسلم، تعتمد على ركائز ثابتة تتمثل في : وحدة العقيدة؛ التي أكدها قول الله تعالى:[إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ][الأنبياء:٩٢]، وأنها لا تقوم على الإكراه؛ قال الله تعالى:[لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ][البقرة:٢٥٦)، ثم وحدة الإنسانية،التي قال الله تعالى عنها:[يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ][الحجرات:١٣]، وبينها الرسول المربي صلى الله عليه وسلم أيما بيان بقوله، وفعله، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :«إن الله قد أذهب عنكم عُبِيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب».(الخطابي،١٣٥١هـ،١٤٨/٤)، والمقصود بعبِّيَّة الجاهلية: الكبر والنخوة، ثم الركيزة الثالثة وهي: كرامة الإنسان، التي جاء بيانها في معرض الامتنان في قول الله تعالى:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا][الإسراء:٧٠]،ولهذا كان المجتمع المسلم مجتمعاً مؤمنا،

وعادلا، ومتماسكا، وملتزماً، ومتضامنا، ومسالما(الفوال،١٩٨٥م،٤٧/١).

كما حدد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ثلاث ركائز أساسيةتبنى عليها العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم؛ هي: العدل، والصدق، والالتزام بالوعد، وضرب صلى الله عليه وسلم مثلا للمجتمع المسلم بالجسد، جاء في صحيح البخاري؛بقوله: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِى تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».(ابن بطال،١٤٢٣هـ،٢١٩/٩)،وهذا التمثيل يأتي في إطار تنظيم نسق التفاعل داخل المجتمع المسلم, حيث جاء بلفظ التواصل والتراحم من باب التفاعل الذي يستدعي اشتراك الجماعة في أصل الفعل, الذي أكدته سورة العصر الجامعة أعظم تأكيد، [وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)]،كما تضمن هذا الحديث النبوي توجيها اجتماعيا لما يجب أن يكون عليه التفاعل بين أفراد المجتمع المسلم, فالتمثيل العضوي هنا يفيد أن الولاء والتآلف بين المؤمنين ليس مجرد صلة نفسية أو مجرد شعور روحي متبادل قائم على التعاطف بين الأفراد, ولكنه في الواقع تآلف قائم على الإحساس القوي بالكيان المشترك بين المؤمنين, وعلى ذلك يكون المغزى وراء هذا التمثيل العضوي أن ينتبه الناس إلى أن المجتمع المسلم كالفرد الواحد, وكل فرد في هذا المجتمع كالعضو بالنسبة للجسد الواحد, وهم بذلك يشكلون نسيجاً مترابطاً. فإذا أصاب أحد أفراد المجتمع ضرر؛فإن ذلك يؤثر بالضرورة على المجتمع كله, مما يؤكد وحدة المصير المشترك, وإن كان كل فرد مسلم يتمتع باستقلال الشخصية وحرية الإرادة, إلا أنه يجب أن يراعي وجوده كعضو في جماعة ذات مصالح مشتركة, مما يوجب عليه أن يكون مستبصراً بوحدة الهدف والمصير. وهذا يجعل التضامن والوحدة ضرورة حيوية لاستمرار المجتمع ونموه. كما يبين الحديث أن التفاعل الاجتماعي يؤثر في شكل الجماعة، وفي بناء الشخصية الإنسانية وفي كيان المجتمع كله, لهذا اعتمد المنهاج النبوي في بناء العلاقات على دعم التكامل الاجتماعي والتوافق في مقابل الصراع وتعارض المصالح, وذلك بهدف زيادة درجة التماسك الاجتماعي, وهو هدف إصلاحي سعى إليه الإسلام، وحققه(الخولي،١٤٢٣هـ، ١٢١/١).

ومن استقراء نصوص الكتاب والسنة يتضح بجلاء أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام تشمل بأخلاقها وقيمها السامية ذوي القربى والأرحام, والجار ذي القربى، والجار الجنب, واليتيم والمسكين وابن السبيل، بل كل الناس في كل زمان ومكان، وتسعى إلى تحقيق التكافل الاجتماعي

بكل أنواعه، والتعارف بين الشعوب والقبائل ومد جسور التواصل النافع والتعاون على البر حتى مع من يخالف في الدين، كما قال الله تعالى: [لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ][الممتحنة:٨-٩]، وأن الأخوة في الله تعالى هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في تأسيس المجتمع المسلم في المدينة المنورة على مبدأ المؤاخاة, وهي الطريق الواضح لبناء المجتمع المسلم في كل وقت وحين، فهي المنهج الذي يحقق قوة الترابط بين أفراد المجتمع على أساس من التقوى التي تزكي علاقة المسلم بربه، وتنمي الأخوة في الله تعالى، وترسخ علاقة المسلم بأخيه المسلم وبمجتمعه وأمته، وعلاقته بكل ما حوله.

وخلاصة القول: إن العلاقات الاجتماعية في الإسلام نظام رباني يضمن للعالم كله الأمن والرخاء والتعاون الصادق والوفاء, في كل زمان ومكان، وأن غرس هذه العلاقات في نفوس الأفراد، والمجتمعات مسؤولية التربية الإسلامية الراشدة التي تقوم على غرس احترام الآخرين، وتحميلهم المسئولية أمام الله عز وجل، وعلى قبول النصيحة من كل أحد، وعلى ربط الفرد بأهداف الأمة العليا، ولقد حان الانتقال في الفقرة التالية لبيان دور هذه التربية في تحقيق الأمن الفكري من خلال غرس العلاقات الاجتماعية الإسلامية، والوقوف في وجه التربية الغربية المستوردة التي هي بمثابة قوة غازية تنحل بها عرى الروابط الاجتماعية الإسلامية.

يأتي دور التربية الإسلامية كصوت متزايد في الارتفاع ينادي بالحل الإسلامي، ويسهم في تحقيق الأمن الفكري, بناء على ركيزة العلاقات الاجتماعية الإسلامية من خلال الخطوات العملية التالية(أبو العينين، ١٤٠٧هـ،٥٧-٦١):

١- رعاية النمو الاجتماعي للفرد المسلم بتكوين سلوكه، وطرق تعامله مع الآخرين، وأساليب تصرفه تجاه المواقف والمشاكل التي تواجهه في الحياة، وتوعيته بمركزه ودوره في المجتمع كما أوضحه الإسلام وبينه، وذلك في إطار النمو المتكامل للشخصية الإنسانية ، ورعاية هذا النمو منذ النشأة الأولى في الأسرة .

٢- رعاية الصحة النفسية والجسمية للأفراد، حتى يتمكنوا من الإقبال بتحفز ونشاط على الأنشطة الاجتماعية ، والارتباط بأعضاء الجماعة بثقة في النفس واعتداد بالذات ،

فأساس الجماعة الصحيحة القوية فرد مسلم صحيح، فقد قال الله تعالى: {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ} الآية [النساء: ٩٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(مسلم، د.ت، ٤/٢٠٥٢). قال العلماء والمراد بالقوة عزيمة النفس في أمور الآخرة، وما يتعلق بالدين من الإقدام في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى وأنواع البلاء واحتمال المشاق في الطاعات، والنشاط في العبادات من الأذكار والصوم والصلوات وغير ذلك من المهمات في دنياه وأخراه (اليافعي،١٤١٢هـ،٧٩)، والحرص هو بذل الجهد، واستفراغ الوسع، وهذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبدا، بل هو أشد إليه ضرورة، وهو يتضمن إثبات القدر والكسب والاختيار، والقيام بالعبودية ظاهرا وباطنا في حالتي حصول المطلوب وعدمه.

٣- العناية بالتكوين العقلي للفرد المسلم ، وصقل استعداداته ومواهبه وقابلياته حتى تصل إلى أقصى درجة ممكنة من النضج ، وتوجيهه إلى المجالات التي تتناسب مع ميوله ومواهبه ، لما لهذا من أثر في التكوين الاجتماعي والتكيف معه من خلال العلاقات الاجتماعية الإسلامية، والتربية الإسلامية لا ترى هذا فقط ، بل توجبه وتؤكده ، والآيات القرآنية كثيرة في هذا المجال ، وكذلك الأحاديث النبوية، قال الله تعالى:[قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا][الإسراء:٨٤] وقال تعالى: [إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى][الليل:٤-١١].

٤- العناية بتنمية الروح الاجتماعية لدى الإنسان المسلم، بحيث يصبح لديه اهتمام بشؤون مجتمعه، واستعداد للتضحية والبذل في سبيل تقدمه، والدفاع عنه، والتفكير فيه والاهتمام بمصالحه، والشعور بضرورة وأهمية المحافظة على إمكاناته وثرواته. يقول الرسول المربي صلى الله عليه وسلم : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه».(ابن بطال،

١٤٢٣هـ،٥/٨٥).فهذه كلها وما شاكلها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض, وأن كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة الجسد الواحد؛ لأن ماسر أحدهما سر الآخر وماساء أحدهما ساء الآخر، وأن كل واحد منهما عون لصاحبه فى أمر الدنيا والآخرة كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عري، وهو متقلد سيفه فقال«: لم تراعوا لم تراعوا»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وجدته بحرا» يعني الفرس.(العيني، د.ت، ١٤/٢٨٤). وقد ذكر أنس هذه الأوصاف الثلاثة مقتصرا عليها، وهي من جوامع الكلم، لأنها أمهات الأخلاق الاجتماعية في الإسلام.

٥- العناية بتنمية روح التعاون والعمل الجماعي، والنشاط المشترك لتحقيق أهداف المجتمع المسلم، ومنها تحقيق العدالة الاجتماعية، وقد عبر القرآن عن هذا تعبيرا واضحا ومباشرا، قال الله تعالى : [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ][المائدة:٢]، كما زخرت السنة النبوية بالأقوال والأفعال المؤكدة لهذا والموجبة له ، ففي غزوة الخندق كان مثال التعاون والعمل الجماعي أوضح ما يكون ، يقول أنس رضي الله عنه: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال صلى الله عليه وسلم: " «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة"، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا ... على الجهاد ما بقينا أبدا (البخاري، ١٤٢٢هـ، ٤/٢٥).

٦- تربية الفرد المسلم على كيفية بناء علاقات اجتماعية ناجحة تقوم على الود والمحبة، مع الأفراد المشاركين له في المجتمع، في كافة مجالات الحياة، وتوظيف تلك العلاقات لخدمة المجتمع الإسلامي، وربطها بالإطار المرجعي الإسلامي، وقد أوضح الإسلام هذه العلاقات في القرآن الكريم ، وأكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه رضي الله عنهم، سواء فيما يتصل بالوالدين أو الأولاد، أو الزوجة، أو الأخوة، أو الاقارب، أو الجيران أو الأصدقاء، وبالمسلمين عامة، وبالبشر قاطبة(الزنتاني،١٩٩٣م،٧٧٩-٧٩٨).

٧- الاهتمام بتنمية الآداب الاجتماعية التي تقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، مثل آداب المأكل والمشرب وآداب اللباس والزينة، والتحية والسلام، والجلوس، والتزاور والضيافة وغير ذلك من الآداب التي حبذها الإسلام ورعاها في الفرد المسلم لما لها من آثار اجتماعية إيجابية.

خلاصة البحث وتوصياته:

نخلص من بعد هذا إلى القول بأن التربية الإسلامية التي تقوم على أساس نظرة الإسلام للوجود والكون والحياة، وعلى أساس نظرته الشاملة للحقائق المادية والروحية في الكون والإنسان، وعلى أساس تحقيق التوازن بين الجانب الروحي في الإنسان والجانب المادي هي بوابة العودة بالأمة الإسلامية إلى السيادة والريادة في انقاذ هذا العالم، وحل ما يعانيه من مشاكل فكرية وأمنية واقتصادية واجتماعية، بسبب البعد عن منهج الله تعالى، واللهث وراء النظريات والآراء البشرية التي لم تهتد بهذا المنهج القويم، وأن هذه العودة الصحيحة تناسب العقل الصحيح، ولا تصادره، بل وتفتح أمام المسلمين الممزقين المختلفين ثمرات الوحدة والتقدم، والتفوق على الحضارات المعاصرة والمناوئة لهم، كما كان شأن أسلافهم مع هذا الدين العظيم.

وأن من القضايا المعاصرة التي أقضت مضاجع المجتمعات الإسلامية، بل والإنسانية؛ قضية الأمن الفكري الذي هو الأساس لكل أمن، وقد كانت أهداف هذا البحث تنحصر في تأصيل مفهوم التربية الإسلامية، والأمن الفكري،وعمق العلاقة بينهما، والوقوف على أهم ركائز الأمن الفكري في التربية الإسلامية، ولتحقيق هذه الأهداف، حاول الباحث أن ينطلق في معالجته لهذه الأمور من خلال نصوص الكتاب والسنة، ومن خلال الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم، مع عقد بعض المقارنات عند الحاجة، ليؤكد أن الأمن الفكري الحقيقي هو الذي ينطلق من الفكر المستقيم المنضبط بضوابط العقيدة والشريعة والقيم الإسلامية والذي تقوم التربية الإسلامية على بنائه وغرسه في نفوس وعقول الأفراد، من أجل استقامة أفكارهم، وحماية عقولهم من كل فكر منحرف عن منهج الله تعالى، وبناء قدراتهم للتصدي لكل معتقد يؤدي إلى انحراف في السلوك يهدد الأمن ويقوض مكتسباته.

كما أن المفهوم الذي جاء به الإسلام للتربية، يعتبر من أشمل المفاهيم التي تعالج موضوعات التربية انطلاقًا من شمولية الإسلام، كونها معنية بتنمية الجوانب المختلفة للمسلم،

الفكرية، والعاطفية، والجسدية، والاجتماعية، وتنظيم سلوكه وفق المبادئ والقيم الإسلامية المستنبطة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من أجل تحقيق الأهداف التي وضعها الإسلام في كافة جوانب حياة المسلم، أي أن مفهوم التربية الإسلامية هو أشمل مفاهيم التربية، لأنه يشمل كل ما يهم الإنسان في الدنيا والآخرة، ويشمل كافة جوانب الإنسان الروحية والعقلية والجسمية، كما يعنى بمراحل عمر الإنسان من الولادة حتى الممات، ويوازن بدقة متناهية بين مطالب الأفراد، وحاجات المجتمعات، ويهتم بالمواءمة بين الماضي والحاضر والمستقبل، للتعبير بشمولية تامة عن نظام تربوي مستقل.

أما العلاقة بين الأمن الفكري والتربية الإسلامية فهي علاقة وثيقة عميقة تكمن في أن الركائز الأساسية التي تستمد منها التربية الإسلامية وظائفها وأهدافها هي نفسها الركائز التي ينطلق منها الأمن الفكري السليم في المجتمع المسلم، والذي يحصن أنفس الأفراد بالعلوم النافعة، والمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تحفظ شخصياتهم وحرياتهم, وتوفر لهم الحماية ضد أي خطر يهدد حياتهم، مع الحفاظ على سلامة العقيدة والشريعة والقيم والعلاقات وتنقيتها من الشوائب التي قد تدخل عليها، ولأن جميع هذه الركائز تنطلق من المصدرين الأساسين للعلوم الإسلامية كلها وهما: كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهي ركائز ثابتة لا تتغير ولا تتبدل باختلاف الزمان والمكان، وقد جاءت لتوجيه العملية التربوية التي من أهم أهدافها تحقيق الأمن الفكري، مع أخذ التطورات والتغيرات الطارئة على حياة الإنسان بعين الاعتبار في اتزان واعتدال وتوسط.

وتتمثل الركائز الأساسية للأمن الفكري التي تهتم ببنائها التربية الإسلامية في العقيدة الإسلامية الصحيحة، والأحكام التشريعية الإسلامية، والقيم الإسلامية، والتفكير والعلم في الإسلام، والعلاقات الاجتماعية الإسلامية؛ فالأمن الحقيقي والعقيدة الصحيحة أمران متلازمان، كما في قول الحق تبارك وتعالى:[الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ][سورة الأنعام: ٨٢]، ويتمثل دور التربية الإسلامية في الانطلاق من هذه الركيزة في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تستقيم بها نظرة الفرد إلى الكون والإنسان و الحياة في الدنيا والآخرة،وتربيتها في نفوس الأفراد والمجتمعات وعقولهم، وترسيخ العلاقة الوثيقة بين العبد وربه، القائمة على أساس المحبة والخوف والرجاء، وتخليص النفوس من العقائد الفاسدة، وتنقية الأفكار من الخرافات والأساطير، والربط المحكم بين العقيدة والسلوك، وجعل الفكر والعمل نابعين

من العقيدة، فالعقيدة أساس لكل فعل.

أما الركيزة الثانية وهي الأحكام التشريعية التي تمثل نظام الحياة في الإسلام، فإنها تتكامل وظيفيا مع الركيزة الأولى؛ إذ العقيدة الإسلامية هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة، فلا وجود للشريعة إلا بوجود العقيدة، ولا ازدهار ولا تطبيق للشريعة إلا في ظل سيادة العقيدة، ويأتي اهتمام التربية الإسلامية بهذه الركيزة من خلال تربية الأفراد على معرفة الأحكام التشريعية، والحكمة منها، والنظم السلوكية للمحافظة عليها، وتربية الأفراد على معرفة ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات قررتها أحكام الشريعة، وضرورة المحافظة عليها والالتزام بها، وتربيتهم على التفكير المنطقي، وكيفية استنباط الأحكام في ضوء الشريعة الإسلامية، وقواعدها العامة الدالة على حيويتها وقدرتها على مواجهة ظروف الحياة المتغيرة، وافساح المجال للعقل المسلم في ممارسة الاجتهاد والإبداع والابتكار في إطار الشريعة الإسلامية، وتربيتهم على كيفية إبراز الأثر الاجتماعي للأحكام التشريعية، ومسؤولية الفرد عن الجماعة، والجماعة عن الفرد في نظر الإسلام.

بينما الركيزة الثالثة وهي مجموعة القيم والأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، والتوافق مع أعضائه، والتي تقوم على خصائص تؤهلها لبناء الأمن الفكري السديد بداية من تلائمها مع الفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، وانبثاقها مباشرة من العقيدة الإسلامية، فهي ليست نسبية من حيث المصادر والمضمون بل ثابتة، مع شمولها لكل سلوك إرادي يصدر عن الإنسان،وقيامها على مبدأ الوسطية العادلة، باعتبارها عملية توفيق دقيقةبين المطلق الثابت، وبين المتغير، وفي ضوء هذه الخصائص تقوم التربية الإسلامية بدورها الفعال في بناء الأمن الفكري في نفوس الأفراد من خلال خطوات مدروسة، تتلخص في تربية النفوس على القيم الأخلاقية التي جاء بها دين الإسلام العظيم، ليستطيع المتربي المسلم أن يحصن بها نفسه ومن حوله عقديا وشرعيا وفكريا وأخلاقيا بعد توفيق الله سبحانه، وأن يرد بها ما يفد إلى الأمة من شبهات وهجمات حول القيم والأخلاق الإسلامية، خصوصاً في ظلِّ ما يمارس الآن من حربٍ إعلاميَّةٍ غازيةٍ للأفكار والعقول المسلمة.

وتختص الركيزة الرابعة بالعقل الذي هو أعظم ما ميز الله تعالى به الإنسان من بين سائر مخلوقاته ليميز به النافع من الضار، والحسن من القبيح، وجعله مناط التكليف، في سائر العبادات والمعاملات، وعليه مدار الثواب والعقاب، وتنطلق التربية الإسلامية في غرس الأمن

الفكري بناء على هذه الركيزة في ضوء مبادئ ثابتة حاء بها الكتاب والسنة، مثل: تحريم التقليد والتبعية من غير دليل ولا بينة ولا برهان، وعدم قبول دعوى بغير دليل؛ورفض الظن في كل موطن يطلب فيه اليقين الجازم، والعلم الواثق، وإقصاء العاطفة والأهواء، والاعتصام بالله تعالى حتى لا يميل العقل أو ينحرف،والتواضع أمام جلال الله سبحانه في الحقيقة العلمية، لأن علم الإنسان مهما زاد واتسع، فهو محدود أمام ملكوت الله الواسع الشامل، لتأتي التربية انطلاقا من هذه المبادئ في خطوات واثقة تتمثل في: إعداد الفرد المسلم وإمداده بالرؤية الإسلامية للحياة والكون والعلاقات القائمة بينها، وتربية عقله تربية متكاملة، ومتوازنة مع جوانب شخصيته الأخرى؛ الروحية، والأخلاقية، والسلوكية، والاجتماعية، التي دعا إليها الإسلام، والاستمرار في تدريبه على التفكير الحر المتفتح في إطار قواعد الإسلام، كل ذلك من خلال اللغة العربية كونها الوعاء الحضاري للمعاني، والقيم، والأخلاق، لحضارة الإسلام ولرسالته، ليستطيع الوصول إلى مرتبة التفكير الإبداعي نحو الصلاح، لمواجهة المشكلات المعاصرة، اعتمادا على المصادر الإسلامية الأساسية، والأخذ عن الغير الشيء المفيد، مع عدم الانبهار به ليكون الفرد المسلم عضوا فاعلا في سد احتياج أمته الإسلامية إلى قوة تحمي بها معتقداتها، وتنشر الحق، وتمكن أصحابه من الأخذ بزمام القيادة والمبادرة.

والركيزة الخامسة لبناء الأمن الفكري هي العلاقات الاجتماعية في الإسلام؛ هذا النظام الرباني الذي يضمن للعالم كله الأمن والرخاء والتعاون الصادق والوفاء , في كل زمان ومكان، وقد جعل الإسلام بناء هذه العلاقات في نفوس الأفراد، والمجتمعات مسؤولية التربية الإسلامية الراشدة التي تقوم على غرس احترام الآخرين، وتحميلهم المسئولية أمام الله عز وجل، وعلى قبول النصيحة من كل أحد، وعلى ربط الفرد بأهداف الأمة العليا، للإسهام في تحقيق الأمن الفكري، من خلال مجموعة من الخطوات العملية المتمثلة في: رعاية النمو الاجتماعي للفرد المسلم بتكوين فكره، وسلوكه، وطرق تعامله مع الآخرين، ورعاية الصحة النفسية والجسمية للأفراد، حتى يتمكنوا من الارتباط بأعضاء الجماعة بثقة في النفس واعتداد بالذات، والعناية بالتكوين العقلي للفرد المسلم، وصقل استعداداته ومواهبه وقابلياته ليتمكن منالتكيف مع مجتمعه من خلال العلاقات الاجتماعية الإسلامية، بحيث يصبح لديه اهتمام بشؤون مجتمعه، واستعداد للتضحية والبذل في سبيل تقدمه، والدفاع عنه، وكذلك تربية الفرد المسلم على كيفية بناء علاقات اجتماعية ناجحة تقوم على الود والمحبة.

ومن خلال قيام التربية الإسلامية في المجتمعات المسلمة بتلك الأدوار المتكاملة المنبثقة عن تلك الركائز الثابتةالتي جاء بها الإسلام، يتحقق بإذن الله تعالى الأمن الفكري المنشود، وليس هذا بالسهل ولكنه يحتاج إلى جهود وجهود لمواجهة المخاطر الفكرية المحدقة بالأمة المسلمة.

وعليه فإن الباحث يوصي بما يلي:

١-الاهتمام بالتربية الإسلامية، والأمن الفكري في الإسلام، من خلال البحوث والدراسات التأصيلية، واعداد البرامج التطبيقية واعتمادها ضمن برامج الأنظمة التعليمية في المجتمعات الإسلامية، اعمالا لمقتضى التوجيه الرباني في الكتاب العزيز:[وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] (النساء:٨٣).

٢-إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في التربية الإسلامية، تتولى دعم وتشجيع العلماء المسلمين المهتمين بالتربية الإسلامية، وتأصيل العلوم التربوية لإثراء المكتبة الإسلامية، وإبراز الفكر التربوي الإسلامي، والعمل على إيجاد كراسي علمية في الجامعات باسم(كرسي التربية الإسلامية).

٣-تخصيص أقسام علمية للتربية الإسلامية في الجامعات على غرار قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، مع تطوير خططه وبرامجه، لإعداد علماء ذوي مهارات وصفات خاصة يتحملون عبء تأصيل القضايا التربوية، وممارسة التطبيق الميداني بمختلف أنواعه وأشكاله للمفاهيم الإسلامية للمصطلحات التربوية والأمنية الإسلامية وغيرها لترسيخها في أذهان الناشئة، وتعزيز هويتهم الفكرية الإسلامية،وعدم ترك المجال لذوي الأهواء والاتجاهات الفكرية غير الإسلامية بممارسة تطبيق المفاهيم غير الإسلامية على الساحة التربوية في المجتمعات الإسلامية.

٤-يجب أن تقوم النظم التعليمية في المجتمعات المسلمة على المبادئ والركائز التربوية المتضمنة في الكتاب والسنة، وجعلها المنطلق الأساس للعملية التربوية.

وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

-الأثري، عبد الله بن عبد الحميد(١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م): الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه

عند أهل السنة والجماعة،
مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر: الرياض
-أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول التربية، غير منشورة.
-الأسمري،عبدالله حلفان (١٤١٤هـ):الدلالات التربوية لمفهوم الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
-الأشقر،عمر بن سليمان(١٤٢٤هـ):نحو ثقافة إسلامية أصلية ، دار النفائس : عمّان.
-الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل(١٤١٩هـ – ١٩٩٩م): الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، دار الراية: الرياض
-الأطرم، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله(١٤١٣ هـ): الأسئلة والأجوبة في العقيدة، دار الوطن: الرياض
-الباني، عبدالرحمن،(١٤٠٣هـ):مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي.
-الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(١٤٢٢هـ): سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
-البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي(١٤٢٢هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة.
-البربري، محمد(٢٠٠٩م): دور الجامعات العربية في تحقيق الامن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدي طلابها, المؤتمر الوطني الاول "مفاهيم وتحديات "جامعة الملك سعود.
-ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م): شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد: الرياض
-البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م): شعب الإيمان، المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع: الرياض.
-التركي، عبد الله بن عبد المحسن(١٤٢٣هـ) : الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية

يه, مطابع رابطة العالم الإسلامي, مكة المكرمة.

–الترمذي، محمد بن عيسى(١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م): سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر.

–ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(١٤١١ هـ – ١٩٩١ م): درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

–ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(١٤١٦هـ–١٩٩٥م): مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

–الثويني، محمد عبد العزيز، و محمد، عبد الناصر راضي(١٤٣٣/١٤٣٤هـ):دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، كلية المجتمع، بريدة.

–الجحني،علي فايز (١٤٢٦هـ): مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن ، مركز الدراسات و البحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .

–الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) : كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

–الحازمي، خالد بن حامد(١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م): التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦، السنة ٣٤.

–الحازمي، خالد بن حامد(١٤٢٦هـ–٢٠٠٥مـ): السبق التربوي مفهومه ومنهجه ومعالمه،دار الزمان: المدينة المنورة.

–الحربي، جبير سليمان(١٤٢٩هـ): دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

–أبوحميدي،علي بن عبده، (١٤٣١هـ): أسس الأمن الفكري في التربية الإسلامية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

–ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل(١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م).مسند الإمام أحمد بن حنبل،

المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة.

–الحيدر، حيدر عبدالرحمن(١٤٢٢هـ): الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث في علوم الشرطة، كلية الدراسات الإسلامية بأكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية.

–الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب(١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م): معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية: حلب.

–ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة(د. ت): صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي: بيروت

–الخَوْلي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي(١٤٢٣ هـ): الأدب النبوي، ط٤، دار المعرفة: بيروت

–الدعيج، فهد بن عبد العزيز(١٤٠٦هـ): الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب: الرياض.

–دسوقي، فاروق أحمد(دت): مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة: الإسكندرية.

–الربعي،محمد(٢٠٠٩م):دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الامن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية ,المؤتمر الوطن الاول للأمن الفكري ,جامعة الملك سعود.

–الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(د.ت) : تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

–أبو زهرة،محمد، د.ت ، أصول الفقه، دار الفكر العربي: القاهرة.

–الزنتاني، عبد الحميد الصيد،(١٩٩٣م):فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب: طرابلس.

–الزهوري، بهاء الدين(١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م):المنهج التربوي الإسلامي للطفل، مطبعة اليمامة: حمص.

–السبيعي،سلمان محمد حمد(١٤٢٧هـ): التدابير الوقائية ضد الإرهاب وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم العدالة الجنائية.

–السحيمي، عبد السلام بن سالم(١٤٣٨هـ): التأصيل الشرعي للأمن الفكري في الكتاب والسنة،

ضمن أبحاث وأوراق عمل ندوة دور المسجد النبوي في تعزيز الأمن الفكري، كرسي دراسات المسجد النبوي الشريف، المنعقدة بتاريخ ١٤٣٨/٧/٢٢هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

-السفياني، عابد (د.ت): الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية ، رسالة دكتوراه في أصول الفقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

-السمالوطي، نبيل(١٤١٨هـ-١٩٩٨م): بناء المجتمع الإسلامي، ط٣، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

-السيوطي، : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(د.ت): جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)،ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكى.

-الصقعبي، مروان(٢٠٠٩م):ابعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الامن الفكري, المؤتمر الوطني الاول :مفاهيم وتحديات, جامعة الملك سعود.

-شديد، محمد(١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.):منهج القرآن في التربية، مؤسسة الرسالة: بيروت.

-أبوعراد، صالح بن علي (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م): مقدمة في التربية الإسلامية،مطابع الحميضي:الرياض.

-عثمان، سيد أحمد(١٣٩٩هـ): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، الانجلو المصرية: مصر.

-عثمان، محمد الصايم، وإبراهيم الشافعي إبراهيم (١٤٢٥هـ)، المسؤلية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها – الأسرة كنموذج – ورقة عمل مقدمة إلى ندوة المجتمع والأمن الثالثة، مركز البحوث والدراسات في كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

-العراقي، رضا محمد(١٤١٤هـ):وجاء الدور على الإسلام، دار طويق للنشر والتوزيع : الرياض.

-العتيبي،سعد بن صالح (١٤٣٠هـ): الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية(دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

-العسال، أحمد محمد(١٤٠٢هـ): الإسلام والتقنية الحديثة، مجلة رسالة الخليج، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

-العنزي، عبدالعزيز بن حسين(١٤٣٥هـ): تصور استراتيجي لتعزيز الأمن الفكري من خلال مناهج التعليم الثانوي السعودي (مقررات العلوم الشرعية أنموذج)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاستراتيجية.

-أبو العينين، علي خليل مصطفى (١٤٠٧هـ):التربية الإسلامية وتنمية المجتمع، مكتبة إبراهيم الحلبي: المدينة المنورة.

-عويس، عبدالحليم(١٤١٤هـ -١٩٩٤م):ثوابت ضرورية في فقه الصحوة الإسلامية، دار الصحوة للنشر: القاهرة.

-العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى(د.ت): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

-الغامدي، عبدالرحمن (١٤١٨هـ)، مدخل إلى التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع: الرياض.

-الفوال، صلاح(١٩٨٥م): التصوير القرآني للمجتمع، دار الفكر العربي: القاهرة.

-قميحة،جابر(١٤٠٤هـ):المدخل إلى القيم، دار الكتاب المصرية: القاهرة.

-الكمالي، عبد الله (١٤٢١هـ):الشريعة الإسلامية وفقه الموازنات، الناشر: دار ابن حزم.

-ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(د.ت): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.

-مجلة " الإسلام Al-Islam" الصادرة في ١٦ مارس سَنَةَ ١٩٥٨، ص ١٣٨.

-المحاسبي،الحارث بن أسد(١٣٩٨هـ). العقل وفهم القرآن، دار الكندي:بيروت.

-محجوب، عباس(١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م):أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير: دمشق.

-محمد ،ادم, و دخيل، مفلح(١٤٣٠هـ): دور محتوي المناهج الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري والتقني , بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول ,"المفاهيم والتحديات "جامعة الملك سعود.

-مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(د.ت): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

-المناوي، محمد عبد الرؤوف(١٤١٠ هـ -١٩٩٠م):التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق:

محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر: بيروت.

–ابن منظور، : محمد بن مكرم بن على(١٤١٤ هـ):لسان العرب، دار صادر:بيروت.

–نصير، محمد محمد(١٤١٣هـ): الأمن والتنمية. الرياض: العبيكان.

–نور، أمل محمد(١٤٢٧هـ): مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

–الوادعي، سعيد مسفر(١٤١٨هـ): الأمن الفكري الإسلامي أهميته وعوامل بنائه، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية، السعودية، العدد: ١٨٧، السنة:١٧، ذو الحجة .

–وزارة المعارف (١٣٩٠هـ): سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض.

–ولد بيه، عبد الله الشيخ المحفوظ(١٤١٩هـ): خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام. أكاديمية نايف العربية، الرياض.

–اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد(١٤١٢هـ – ١٩٩٢م): مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل: بيروت.

–يالجن، مقداد محمد علي(١٤٠٦هـ:١٩٨٦م):جوانب التربية الإسلامية، بيروت: مؤسسة دار الريحاني.

–أبو يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد(١٤٢٣هـ – م٢٠٠٢): الاعتقاد، المحقق : محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار أطلس الخضراء.

–اليمني،محمد بن عبد العزيز بن سعد(١٤٣٠هـ): الأمن الفكري في مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية (بنين)، بحث قدم للمؤتمر الوطني للآمن الفكري "المفاهيم والتحديات" في الفترة من ٢٢–٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعةالملك سعود.

Call, C. M. (2004).Intellectual Safety and Epistemological Position in the college classroom. (Unpublished doctoral thesis). Comell University, United States, New York.